الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
- البويرة -



Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -

كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية

قسم التاريخ



الـــــزوايا بــــــايلك التـــــيطري

ـ نشأتها، تطورها وأدوارها ـ

(1519-1830م)

من إعداد الطالبة:

- حنان دراحي

تحت اشراف الأستاذ:

- زيدين قاسيمي

لجنة المناقشة		
الأستاذ/ة	**الجامعة**	**الصفة**
رضا رافع	جامعة آكلي محند أولحاج البويرة	رئيسا
زيدين قاسيمي	جامعة آكلي محند أولحاج البويرة	مشرفا ومقررا
سميرة طالي معمر	جامعة آكلي محند أولحاج البويرة	مناقشا

السنة الجامعية:2024/2023

شكر وعرفان

بادئ ذي بدء أحمد الله تعالى الذي وفقني في إنجاز هذا البحث

فالحمد لله حمدا يليق برب النعم، أما بعد:

أود أن أتقدم بأسمى عبارات الشكر والتقدير والثناء لأستاذي المشرف " زيدين قاسيمي " الذي يعود له الفضل في إنجاز هذا العمل من خلال توجيهاته القيمة وارشاداته الثمينة، فله جزيل الشكر على هذه المرافقة القيمة.

كما أشكر جميع أساتذتي الأفاضل، فهم شموع تنير دروب العلم والمعرفة، والشكر موصول أيضا إلى رئيسة مصلحة الأنشطة الثقافية بالمركز الثقافي الإسلامي بالبويرة "السيدة زهور " التي أرشدتني إلى عدة كتب قيمة حول الزوايا، كما أثني على كل عمال المكتبة المركزية بالبويرة، وكل من ساعدني ولو بشطر كلمة.

لكم مني جميعا أسمى عبارات الثناء والامتنان.

إهداء

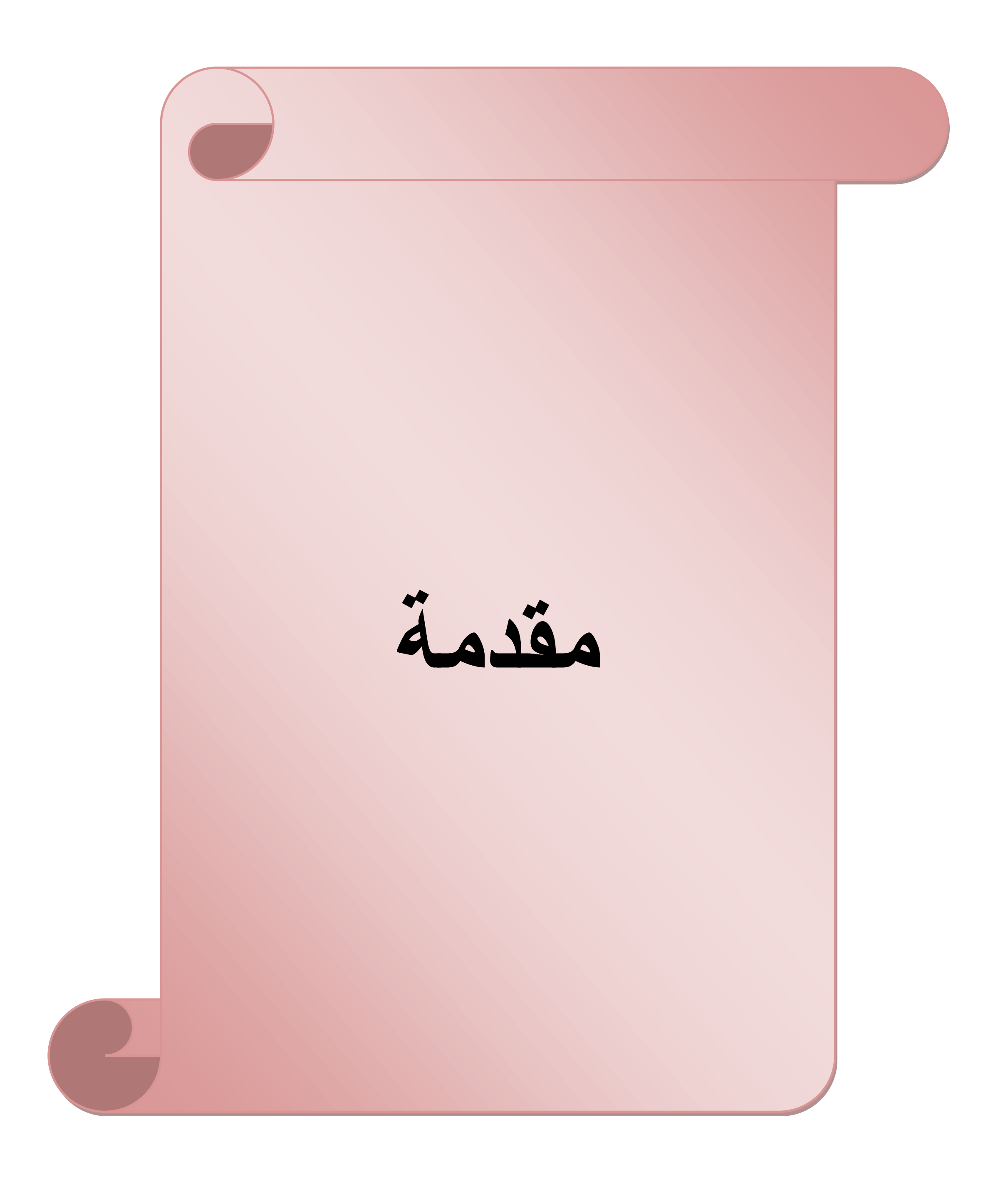
الحمد لله الذي مهد البدايات وأتم النهايات وبلغ الغايات، أما بعد أهدي عملي المتواضع:

إلى من يسرت لي المصاعب بدعائها، إلى مصدر قوتي ونجاحي، إلى الشمعة التي تضيء لي طريقي " حبيبتي

قائمة المختصرات

د.ت	دون تاريخ
ص	صفحة
تر	ترجمة
ع	عدد
ج	جزء
تع	تعليق
تق	تقديم
ط	طبعة
تح	تحقيق
مر	مراجعة

تعد الزوايا من أعرق المؤسسات الثقافية الشائعة في إيالة الجزائر عموما وفي بايلك
التيطري على وجه الخصوص، ولقد شهدت خلال فترة العهد العثماني عدة تطورات سواء



تعد الزوايا من أعرق المؤسسات الثقافية الشائعة في إيالة الجزائر عموما وفي بايلك
التيطري على وجه الخصوص، ولقد شهدت خلال فترة العهد العثماني عدة تطورات سواء

من حيث الشهرة وعدد الأتباع أو من حيث المناهج الدراسية المتبعة وحتى من الناحية العمرانية.

لذلك تمكنت هذه المؤسسة من تأدية دور فعال وسط المجتمع الجزائري نظرا لتعدد وظائفها الاجتماعية والثقافية والدينية.

أهمية الموضوع:

إدراكا مني بأهمية تسليط الضوء على الجانب الثقافي من تاريخ الجزائر، رأيت أن أطرق باب إحدى المؤسسات الثقافية الدينية القائمة في الجزائر إبان العهد العثماني في بحث موسوم بـ **الزوايا ببايلك التيطري – نشأتها، تطورها وأدوارها - (1519–1830م)**

دوافع الدراسة:

كان هذا الموضوع أحد المواضيع المقترحة من طرف الأستاذ زيدين قاسيمي، ودفعتني لاختياره جملة من الأسباب، والتي تتفرع إلى دوافع ذاتية وأخرى موضوعية، فأما الذاتية فيمكن تلخيصها في النقاط التالية:

- الرغبة في استطلاع الأوضاع السائدة في الجزائر بصفة عامة، والإلمام بالأوضاع الثقافية بصفة خاصة بالتيطري.
- الرغبة في التعرف على أهم الزوايا القائمة في بايلك التيطري خلال العهد العثماني.
- التعرف على مدى أهمية الزاوية كجناح ثقافي عريق.

بينما تتمثل الدوافع الموضوعية فيما يلي:

- عدم نيل الجانب الثقافي لإيالة الجزائر خلال العهد العثماني حقه في الدراسات السابقة.
- عدم وجود دراسات متعمقة في موضوع زوايا بايلك التيطري خلال العهد العثماني مما دفعني لمحاولة تقديم معلومات كافية تشفي فضول الباحث التاريخي.

أهداف اختيار الموضوع:

إن الهدف الذي أرمي إليه من وراء هذه الدراسة هو المشاركة ببحث في الفترة الممتدة من 1519م إلى 1830م، وتسليط الضوء على أهم الزوايا النشيطة في بايلك التيطري آنذاك.

كما أنني أسعى إلى رصد اسهامات الزوايا في مجتمع ايالة الجزائر عموما وبايلك التيطري خصوصا، خلال فترة الدراسة.

يتناول البحث الفترة الزمنية الممتدة من مطلع القرن السادس عشر ميلادي إلى غاية مطلع القرن التاسع عشر ميلادي، أي منذ انضمام الجزائر إلى الدولة العثمانية إلى غاية الاحتلال الفرنسي لها.

اشكالية الموضوع:

لقد عرف بايلك التيطري مراكزًا علمية متعددة نشأت عبر مختلف الفترات الزمنية، وقد تطرق إلى بعضها بعض المؤرخين والكُتّاب، وكانت الزوايا من بين تلك المراكز التي ظهرت في أرجاء البايلك. فكيف كانت نشأتها؟ كيف تطورت؟ وما هي الأدوار التي أدتها في مجتمع بايلك التيطري خلال الحقبة العثمانية؟

لتتفرع عنها عدة تساؤلات، تتمثل في:

- ما الذي ميّز بايلك التيطري إبان العهد العثماني؟
- ما المقصود بالزاوية وماهي الهياكل والهيئات القائمة على تنظيمها وتمويلها؟
- ما هي أهم الزوايا التي عرفها بايلك التيطري؟
- ماهي التطورات التي شهدتها مختلف زوايا المقاطعة الوسطى في الفترة المدروسة؟

منهج الدراسة:

في دراسة هذا الموضوع اعتمدت على المنهج الوصفي، من خلال البحث المكثف عن كل ما له صلة بالجوانب المتعلقة بزوايا بايلك التيطري متقفية أثر تطورها مع الوقوف على أدوارها خلال الفترة المدروسة.

صعوبات الدراسة:

من بين الصعوبات والعوائق التي اعترضتني في البحث هي:

- ندرة المراجع والمصادر المتعلقة بالموضوع.
- عدم القدرة على التفاعل مع كل المصادر المدونة باللغات الأجنبية وصعوبة ترجمتها لمحدودية فترة إنجاز مذكرة الماستر.

ورغم ذلك، فقد بذلت جهدي لجمع المادة المعرفية من مختلف المصادر والمراجع المتعلقة بالموضوع قيد الدراسة.

خطة الموضوع:

لقد درست هذا الموضوع وفق الخطة الموالية " مقدمة، ثلاثة فصول، خاتمة، وملاحق "

تضمنت المقدمة التعريف بالموضوع.

تناولت في الفصل الأول شبكة الزوايا ببايلك التيطري، وقمت بتقسيمه إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: الإطار العام لبايلك التيطري

المبحث الثاني: ماهية الزاوية ونشأتها

المبحث الثالث: الهيئات والهياكل القائمة على تنظيمها وتمويلها

أما الفصل الثاني فقد تناولت فيه أهم زوايا بايلك التيطري، وقسمته إلى مبحثين:

المبحث الأول: نماذج عن زوايا بايلك التيطري

المبحث الثاني: تطور زوايا التيطري

أما فيما يخص الفصل الثالث والأخير فقد تناولت فيه أدوار الزوايا في المجتمع وقمت بتقسيمه إلى مبحثين هما:

المبحث الأول: الوظائف الإيجابية

المبحث الثاني: الوظائف السلبية

وخاتمة تضمنت الاستنتاجات التي تم التوصل إليها بعد الدراسة، وملاحق وظيفية خادمة لموضوع بحثنا.

أهم المصادر والمراجع المعتمدة:

اعتمدت في هذه الدراسة على جملة من المصادر والمراجع التي تناولت موضوع الزوايا في هذه الفترة، ولعل أهمها:

- التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، لمحمد بن ميمون الجزائري، فقد خدمني جدا عند تناول الدور الثقافي للزاوية.
- تاريخ الجزائر الثقافي بأجزائه 1و3و4 لأبي القاسم سعد الله، الذي قدم لي نظرة عن بعض زوايا بايلك التيطري.
- التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة خلال العهد العثماني، لودان بوغفالة، فهو مهم جدا في تحديد الخصائص الطبيعية لبايلك التيطري.
- الجزائر أرض عقيدة وثقافة، لكمال بوشامة الذي استفدت منه في تعريف الزاوية وأنواعها.
- الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر، لعبد العزيز شهبي، الذي استخلصت منه نشأة الزوايا وهياكلها المادية.
- المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية (1747ـ1749م)، لمحمد أرزقي فراد الذي استفدت منه في دراسة زوايا قيادة سيباو.
- زوايا العلم والقرآن، لمحمد نسيب، الذي استفدت منه في إعطاء نماذج عن زوايا بايلك التيطري وإبراز أدوارها وخصائصها.

- الحركة الدينية والإصلاحية في منطقة القبائل ليسلي أمقران، فهو كتاب مهم جدا في إبراز بعض زوايا بايلك التيطري وأدوارها.
- أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، لعبد الباقي مفتاح، الذي استفدت منه في تحديد بعض زوايا منطقة الجلفة.

الفصل الأول: شبكة الزوايا ببايلك التيطري

المبحث الأول: الإطار العام لبايلك التيطري

المبحث الثاني: ماهية الزاوية ونشأتها

المبحث الثالث:الهياكل والهيئات القائمة على تنظيمها وتمويلها

المبحث الأول: الإطار العام لبايلك التيطري

مثلت الزوايا خلال العهد العثماني مراكزًا للتعبد وطلب العلم، ويعود ظهورها في الجزائر إلى القرن الخامس عشر الميلادي، لكن سرعان ما انتشرت أكثر فأكثر خلال فترة القرون الثلاثة للتواجد العثماني بالجزائر، وتواجدت في بايلك التيطري على غرار باقي المقاطعات الإدارية لإيالة الجزائر.

المطلب الأول: الموقع الجغرافي

قسم الوجود العثماني الجزائر إلى مقاطعات إدارية لتسهيل إدارتها وهي: بايلك الشرق، بايلك الغرب، بايلك التيطري ودار السلطان التي كانت تمثل مقر السلطة العثمانية[1].

يتواجد بايلك التيطري في وسط إيالة الجزائر، يحده شرقا بايلك قسنطينة وغربا بايلك وهران أما شمالا فتحده دار السلطان[2].

أما جغرافيا فيحده شمالا إيالة الجزائر وشرقا بلاد الزاب وجنوبا بلد الجريد ويشترك في الحدود الغربية مع معسكر، لكن حدوده الجنوبية غير واضحة. وتتواجد به جملة من الجبال تمتد من الشمال إلى الجنوب وهي: زكار سحاري، زاغوس، تتواجد في شماله جبال الأطلس التلي وفي جنوبه جبال الأغواط، وقد طرأت على هذه الحدود الجغرافية عدة تعديلات خلال القرون الثلاثة الممثلة للتواجد العثماني بالجزائر[3].

تأسس هذا البايلك حسب لويس رين سنة 1540م، وكان مرتبطا جدا بمقر السلطة المركزية نظرا لقربهما الجغرافي. أما مساحته فقد قدرت بحوالي 93847 كيلومتر مربع[4]. ويعد أصغر البايلكات وأفقرها وأضعفها حسب وصف حمدان خوجة[5].

ينقسم بايلك التيطري إلى أربعة قيادات هي:

- قيادة التل الشمالي.
- قيادة تل القبيلة.
- قيادة الديرة أو سور الغزلان.
- قيادة الجنوب وتشتمل على القبائل الرحل وأتباع أولاد مختار[6].

---

[1] عائشة غطاس وآخرون، **الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها**، طبعة خاصة، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954م، الجزائر،2007، ص176.

[2] رشيد مياد، "دراسة الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم التيطري"، مجلة قبس للدراسات، مجلد2، ع7، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر، 2023، ص257،255.

[3] عائشة غطاس وآخرون، **المرجع السابق**، ص 177.

[4] عبد الجليل رحموني، **العلاقة بين السلطة المركزية والبايلكات في الجزائر العثمانية(1520-1830م)**، رسالة دكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم العلوم الإنسانية، جامعة جيلالي اليابس بلعباس، الجزائر، 2019-2020، ص90.

[5] حمدان بن عثمان خوجة، **المرآة**، تق وتع وتح محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر، 2005، ص 60.

[6] مبارك بن محمد الميلي، **تاريخ الجزائر في القديم والحديث**، ج3، مكتبة النهضة العربية، الجزائر، د.ت ، ص 296.

كانت قيادة التل الشمالي أو كما تدعى قيادة تل الظهراوية تضم عدة قبائل منها: قبيلة وزرة، قبيلة هوارة، قبيلة ريغة، قبيلتي غريب وحنانشة، وقد كانت هذه القبائل تخيم صيفا فقط، بينما بقية فصول السنة تقضيها في المنازل.

فيما يخص قيادة تل القبيلة أي قيادة التل الجنوبي فقد كانت تضم عدة قبائل مثل قبائل أولاد دايد، قبيلة عبيد، قبيلة دواير، قبيلة بني حسن، قبيلة ربيع، قبيلة أولاد عنان، قبيلة مفتاحة وغيرها، وكانت هذه القبائل تسكن الخيام وتعيش حياة الترحال.

بينما شملت قيادة جبل ديرة أو سور الغزلان عدة قبائل مثل قبيلة مغراوة وقبيلة الدواورة، وقبيلة بني عقبة، وقبيلتي أولاد ادريس وأولاد فرحة كانت هذه القبائل مستقرة تتنقل فقط للرعي في سلسلة جبال ديرة.

أما قيادة الجنوب فضمت قبائل أولاد مختار، قبيلة صحاري، قبيلة رحمان، قبيلة عبادلية، وكانوا بدوا رحل يقيمون كلهم في الصحراء[1].

المطلب الثاني: الخصائص الطبيعية

الجبال: كانت منتشرة في المناطق الشمالية والوسطى لبايلك التيطري، وامتدت في القسم الجنوبي لجبال الأطلس البليدي، وشمال شرق المدية.

أما جبال جنوب المدية فهي امتداد لجبال الونشريس التي تصل إلى جبال بوغار حاليا[2]. ثم تليها جبال التيطري التي تشرف على منطقة الجنود، والتي تتصل شرقا بجبل ديرة الذي يقع أعلى مدينة سور الغزلان.

من بين السلاسل الجبلية للإقليم نجد: سلسلة الأطلس التلي، سلسلة جبال التيطري، وتنتشر في الجهة الشمالية للإقليم القمم الجبلية الشامخة مثل قمة الكاف الأخضر الشرقي التي يصل ارتفاعها إلى 1464متر، قمة جبل منقونة 1145متر، قمة جبل تاس مسالب 1405متر[3]، في حين أن الجهة الوسطى خالية من الأشجار، وتتواجد بها منحدرات طينية تعلوها روابي رملية وحيثية مشكلة عدة قمم جبلية مثل قمة بن شكاو التي يبلغ ارتفاعها 1319متر، وقمة جبل سيران التي يبلغ ارتفاعها 1327 متر.

أما في الجهة الجنوبية فنجد جبال عمور التي يصفها أحمد توفيق المدني بأنها جنة يانعة وخصب مستمر ومن أهم هذه الجبال: جبل سيدي عقلة 1707م، جبل الطويلة 1981م، جبل بوبركة 1995م[4].

---

[1] ودان بوغفالة، **التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة خلال العهد العثماني**، ط 1، مكتبة الرشاد، الجزائر،2009، ص 101ـــ104.

[2] رشيد مياد، **المرجع السابق**، ص 259 ـــ 260.

[3] نفسه، ص 260.

[4] أحمد توفيق المدني، **جغرافية القطر الجزائري**، مكتبة مناظر طبيعية، مطبعة الشريف، تونس،1948، ص 38ـــ39.

الهضاب: تنقسم هضاب بايلك التيطري إلى قسمين حسب الأنشطة الاقتصادية التي تمارس بها، فالجزء المنتج يمتاز بالزراعة، بينما القسم غير المنتج يمتاز بالرعي، وتمتد الهضاب في الجيوب الداخلية المحصورة بين الأطلس التلي والمناطق الداخلية التي تتصل بالسهول الداخلية عند سهول بني سليمان، عين بسام، وحتى قصر البخاري.

السهول: من بين السهول المتواجدة بإقليم التيطري سهل المدية الذي يمتد من منطقة وامري إلى حمام ريغة، إضافة إلى سهل السواقي وبوغزول الواقعان في جنوب المدية[1]، كما يوجد سهل بني سليمان الذي يبلغ ارتفاعه 700متر وسهل سرسو الواقع جنوب الونشريس الذي يصل ارتفاعه إلى 1000متر.

الشبكة الهيدروغرافية: يتميز اقليم التيطري بغزارة الشبكة الهيدروغرافية، بحيث تتواجد به عدة مجاري مائية مثل واد يسر الشرقي الذي يبلغ طوله 220كيلو متر، الذي ينبع من بني سليمان جنوب مدينة عين بوسيف، إضافة إلى واد الشلف وهو أطول الأودية في القطر الجزائري والذي ينبع من بني راشد بجبال عمور في الأطلس الصحراوي، يتجه نهر الشلف من الغرب إلى الشرق بنحو 60 كيلومتر، ثم ينحني فيتجه نحول الشمال على مسافة 64 كيلومتر، ويدخل منطقة التل عند مدينة قصر البخاري[2].

المناخ: تكون درجات الحرارة بالمدية صيفا مرتفعة، بينما تنخفض شتاء فتنتشر البرودة، ويتميز إقليم التيطري بقصر الفترة الانتقالية بين فصلي الشتاء والصيف، أي أن فصل الربيع لا يدوم إلا فترة قصيرة، وكما أنه في نهاية فصل الصيف تحل البرودة[3].

تتساقط بالإقليم الثلوج ويصل سمكها إلى حوالي المتر، وقد وصف حمدان بن خوجة مناخ المنطقة بأنه بارد وصحي في نفس الوقت، وباعتبار أن كمية التساقط به تتجاوز 350 ميليمتر فإن المناخ السائد في المنطقة هو مناخ البحر الأبيض المتوسط[4].

المطلب الثالث: الخصائص الإدارية

ذُكر اسم بايلك التيطري أو بايلك الجنوب لأول مرة في مرسوم أعفى فيه الباي رجب الشرفاء من دفع الضرائب. وكان باي التيطري يقيم أحيانا بالمدية وأحيانا ببرج سيباو.

وتم تعيين على رأس هذا البايلك منذ سنة 1540م إلى غاية 1775م حوالي 18 باي أشهرهم الباي رجب، الباي شعبان، الباي فرحات، الباي عصمان، الباي سفطة[5].

وخلال سنة 1775م أعاد الباي محمد بن عثمان تنظيم الإدارة والحدود بين المقاطعات الإدارية، وتم تقليص حدود بايلك التيطري التي كانت تصل إلى البحر الأبيض

[1] رشيد مياد، **المرجع السابق،** 261.
[2] أحمد توفيق المدني، **المرجع السابق،** ص25،22،21.
[3] ودان بوغفالة، **المرجع السابق،** ص 85.
[4] رشيد مياد، **المرجع السابق،** ص258.
[5] عبد الرحمن الجيلالي، **تاريخ المدن الثلاث الجزائر، المدية، مليانة،** ، مطبعة صاري بدر الدين وأبناءه، الأبيار، الجزائر، 1982، ص 327—328.

المتوسط من خلال إقليم سيباو وذلك بفصل هذا الإقليم عنه، وهو يضم قبائل سيباو والخشنة ومن هذه المناطق يتشكل ما يعرف بقيادة سيباو التي صار قائدها تابعا لإدارة الأغا وليس لإدارة بايلك التيطري. بالتالي فَقَد باي التيطري إقامته ببرج سيباو[1].

ويعود السبب وراء هذه التعديلات التي جرت بعد أكثر من قرنين من الحكم العثماني بالمقاطعة إلى وجود مشاكل هامة دون حل، تتمثل هذه المشاكل في خروج قبائل سيباو عن الطاعة بصفة مستمرة وتمردها على الباي، إضافة إلى ثورات الجنوب الدائمة التي فشلت غارات القضاء عليها باستمرار.

ولما أعيد النظر في حدود التيطري جُرد من منطقتي تابلاط ووطن حمزة وأصبح مقر بايلك التيطري واحدا هو المدية، وكانت لها حدود شمالية مع قبيلة مزايا وبني صالح فوق البليدة وبني مسعود، واشتركت في الحدود الشرقية مع بني سليمان وعريب، أما غربا فكان يحدها قبيلتي جندل وأولاد خليف، وكان على المدية حاكم يعينه داي الجزائر وتقتصر سلطته على ضواحي مدينة المدية فقط[2].

المطلب الرابع: الخصائص الثقافية

ذكر العديد من المؤرخين أن بايلك التيطري خلال العهد العثماني كان مزدهرا من الناحية الثقافية والتعليمية، وقد ساهمت في هذا التطور عوامل داخلية وأخرى خارجية.

تتمثل العوامل الداخلية في النزعة الدينية المتواجدة لدى سكان المدية منذ الفتح الإسلامي المبين، التي جعلتهم يقدرون ويحترمون ويبجلون أصحاب المعرفة العلمية خاصة المسلمين منهم، وقد صرح بذلك الرحالة المشهور الحسن محمد الفاسي قائلا:" إذا زار مدينة المدية غريب صاحب علم ومعرفة فإنهم يقدرونه ويبجلونه، ويبقونه عندهم ليحكم في قضاياهم ويعملون برأيه..."، ما يُبرز مدى احترامهم للأجنبي ليس لشخصه فقط وإنما تقديرا للعلم الذي يحمله[3].

أما العوامل الخارجية فتتمثل في دخول فئات اجتماعية إلى المجتمع الجزائري، بالتالي حدث تأثير وتأثر بين الثقافات المحلية والثقافات الوافدة. أفرز هذا الامتزاج ظهور العديد من مراكز الثقافة العربية والإسلامية وقاعدتها المسجد والزاوية والكُتّاب، وعمل بهذه المدارس الدينية والفقهية العديد من علماء الفكر والعلم المشتغلين بعلوم الفلسفة والفقه والأدب وغيرها[4].

---

[1] فايزة بوشيبة، **بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي (1662 - 1830م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، 2005- 2006، ص14.

[2] عبد الرحمن الجيلالي، **المرجع السابق**، ص 328—329.

[3] محمد إسكندر المختار، **المدية بين القديم والحديث**، منشورات وزارة الثقافة والسياحة، الجزائر، 2007م، ص 43، 45.

[4] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، "أوضاع الجزائر خلال الحكم العثماني (1830-1518)"، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، مجلد 5، ع16، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة- الجزائر، 2013، ص 434——435.

وتعد المؤسسات الدينية خير شاهد على تطور الحياة الثقافية آنذاك، وتشير الدراسات أن مدينة المدية كانت تضم حوالي إحدى عشر مسجدا، وكانت هذه المساجد ذات شكل هندسي متشابه، وكانت تتوزع على أحياء المدينة وكان لبعضها أوقافا تخصه حسب ما ورد في وثائق الأوقاف[1].

ومن بين المساجد التي شيدت في مدينة المدية لوحدها مسجد مراد للمذهب الحنفي، والجامع الأعظم لساحة بولوكين، ومسجد آخر في الثكنة العسكرية، ومسجد سيدي سليمان الذي تعرض للتدمير وبقيت زاويته لقراءة القرآن الكريم لحد الآن، كما تواجدت مكتبة عامة للمطالعة في نهج الإخوة بن غربية وكان يقيم عليها الحاج بن رقية[2].

ولا يفوتنا أن نشير إلى الأضرحة المتواجدة بضواحي المدية كضريح محمد ابن النجار، ضريح سيدي المحجوب، ضريح سيدي الصحراوي، إضافة إلى ضريح الولي الرباني القطب النوراني " سيدي محمد بن موسى "، وغيرها، وكان الناس يكثرون التردد على هذه المعالم[3].

أما فيما يخص الإنتاج الثقافي في العهد العثماني بالمدية على وجه الخصوص وبالجزائر على وجه العموم فقد كان ضئيلا، ويعود سبب ذلك إلى عدم اهتمام الولاة العثمانيين بالجانب الثقافي والعلمي، بقدر اهتمامهم بالجوانب السياسية والعسكرية[4].

وقد تكفل الجزائريون بحمل مشعل العلم وخصصوا جزءا من عائدات الأوقاف للإنفاق عليه، وقد كان التلاميذ الذين ينحدرون من الطبقات الاجتماعية الضعيفة والمتوسطة يدرسون في المؤسسات المحلية بينما كان التلاميذ ميسوري الحال يحرصون على طلب العلم من مصادر خارجية فهاجروا إلى مراكش ومصر وتونس والحجاز، ودرسوا على يد علمائها، وحين عودتهم إلى بلادهم تولوا مهمة التدريس ونشروا معارف جديدة، كما صاروا يجمعون بين وظيفة المدرس ووظائف أخرى كالقضاء والإفتاء[5].

[1] ودان بوغفالة، **المرجع السابق**، ص146.
[2] محمد إسكندر المختار، **المرجع السابق**، ص 44ـــــ45.
[3] ودان بوغفالة، **المرجع السابق**، ص149ـــ151.
[4] مؤيد محمود حمد المشهداني وسلوان رشيد رمضان، **المرجع السابق**، ص 436ـــــ437.
[5] **نفسه**، ص 435.

المبحث الثاني: ماهية الزاوية ونشأتها

المطلب الأول: مفهوم الزاوية

1.المفهوم اللغوي: هي لفظة مشتقة من الانزواء، ومعناه الإقبال على العبادة وطلب العلم بعيدا عن تجمعات الناس وانشغالاتهم اليومية، وهي تمثل رباط المجاهد في سبيل الله وحافظ الثغور[1].

الزاوية مأخوذة من الفعل زوى بفتح الزاي والواو، وزوى الشيء يزويه زويا فانزوى، والمقصود بها فتنحى وابتعد، وزواه أي قبضه، وزويت شيئا معناه جمعته[2].

إن لفظة الزاوية مشتقة من الفعل زوى وانزوى ومعناه ابتعد وانعزل، أطلق عليها هذا الاسم لأن المرابطين[3] والمتصوفة*[4] الذين شيدوها أول مرة اختاروا لها مواقع نائية، وقرروا الابتعاد عن البنايات والمدن والضجيج، وتوجهوا إلى المناطق النائية لتوفرها على الهدوء والسكينة اللذان يلائمان جو الذكر والعبادة والرياضة الروحية[5].

الزاوية هي مفرد كلمة زوايا وهي مقتبسة من الانزواء والمقصود به هو التعبد والتعلم بعيدا عن غوغاء الناس ومشاغلهم.

تطلق لفظة زوايا على مأوى المتصوفين والمرابطين والفقراء[6].

2.المفهوم الاصطلاحي:

الزاوية هي المركز الذي يتوجه إليه المريدون[7]، لكي يلتقوا بشيخهم ويلتفون حوله ويجتمعون فيه، وتختلف أشكال هذه الزاوية، فيمكن أن تكون دارا كبيرة تبرع بها أحد المريدين الأثرياء، كما يمكن أن تكون مسكن تخلى عنه مريده ووهبه لمتصوفة ومرابطي القرية، وتارة يكون مسجد يحتوي على مرفق مخصص للتعليم[8].

---

[1] عبد العزيز شهبي، **الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي في الجزائر**، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007، ص13.

[2] كمال بوشامة، **الجزائر ارض عقيدة وثقافة**، تر محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2007، ص135.

[3] المرابطين: هم أشخاص يعكفون على العبادة، ويحرصون على فهم المسائل الروحية ودراسة التصوف والعلوم النقلية. ويرابطون في الثغور، ينظر: سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1500م)**، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت-لبنان،1998 ، ص 492.

[4] المتصوفة: هم فئة اختارت الانعزال عن الدنيا وأهل الحكم واتباع قواعد الدين، ينظر: سعد الله، **المرجع السابق**، ص471- 472.

[5] عبد القادر دحدوح، "الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني"، مجلة دراسات في آثار الوطن العربي، ع 19، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر، د.ت، ص114.

[6] صلاح مؤيد العقبي، **الطرق الصوفية والزوايا بالجزائر تاريخها ونشاطها**، ج1، دار البراق، بيروت- لبنان، 2002، ص 301.

[7] المريدون: هم أتباع الزاوية وشيخها يطيعون أوامر الشيخ ويتبعونه. ينظر: رشيدة شدري معمر، **السلطة السياسية والسلطة الروحية في الجزائر العثمانية (1518- 1830م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله ، الجزائر، 2018-2019، ص102.

[8] كمال بوشامة، **المرجع السابق**، ص 135.

الزاوية هي مبنى ذو طابع ديني، يمكث فيه المتصوفة للاعتكاف والتعبد وتعليم المريدين شتى أنواع العلوم كالعلوم الشرعية والإسلامية والنقلية، وتحفيظ القرآن للأطفال وإقامة وإطعام الفقراء وعابري السبيل[1].

تطلق لفظة زاوية على المكان الذي تقدم فيه دروس للطلبة، وقد تؤدي مهاما متعددة، فيمكن أن تكون مقرا للإقامة المجانية للطلبة يتوفر فيها الماء والأكل والوضوء، كما يمكن أن تكون ضريحا لعالم أو شخصية مشهورة يقصدها الناس للبركة والتعبد، ويمكن أيضا أن تكون مسجدا[2].

الزاوية هي مركز للتعبد والدراسة، فيتم بها تعليم علوم الدين، علم الفقه، علوم اللغة العربية كالنحو الصوف وغيرها، إضافة إلى كونها ملجأ ومأوى لعابري السبيل[3].

عرفها ديفول Dévol على أنها قطب تعليمي يباشر بها المرابطون والمتصوفة تعليم الطلبة، ويقدمون لهم المأكل والمشرب والمأوى بالمجان. كما أنها مقر لإيواء الغرباء والأجانب والمتشردين والمجرمين، أما من الناحية الهندسية فقد وصفها بأنها مبني قد يكون صغيرا أو كبيرا ويحتوي على عدد من الغرف الضيقة المنخفضة كما يضم مرافق أخرى كالمراحيض والعيون[4].

عرفها أيضا دوماسDumas في كتابه " منطقة القبائل " حسب ما ذُكر في أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط أنها مؤسسة دينية ومقر إقامة مجاني للضيوف، وذكر أيضا أبو مرزوق التلمساني في الموسوعة " المسند الصحيح الحسن" أن الزاوية يطلق عليها اسم الخانقاه أو الرباط، كونها أدت خدمات عسكرية ثم تحولت إلى مراكز للمتصوفة[5].

ووصفها أبو القاسم سعد الله على أنها جميلة من الناحية الهندسية، فأسوارها كانت منخفضة القباب، ومظهرها يوحي على العزلة والتصوف والتقشف، ويغيب بها النشاط والحيوية[6].

انتشرت الزوايا في بلاد المغرب العربي بثلاثة لغات مختلفة، ففي عهد المماليك أطلق عليها سكان المشرق العربي اسم الخانقاه، بينما سماها الأتراك بالتكية، في حين أن لفظ

---

[1] عبد القادر دحدوح، **المرجع السابق**، ص 1165.

[2] نور الدين عبد القادر، **صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي**، دار الحضارة، بئر توتة- الجزائر، 2006، ص166.

[3] رشيدة شدري معمر، **المرجع السابق**، ص 72.

[4] عائشة غطاس وآخرون، **المرجع السابق**، ص300.

[5] أحمد توفيق عبد الصمد وزاني، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، المجلة المغاربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات، دار الهدى، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، الجزائر، 2010، ص 198.

[6] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق المرجع السابق** ، ج1، ، ص 270.

الزاوية مأخوذ من اللغة العربية، ومهما تعددت التسميات فان معناها موحد، فهي مقامات تحتوي على ضريح[1] قائد الطريقة[2]أو الشيخ[3].

أما الزاوية اليوم فتعرضت لعدة تحسينات وأصبحت تقدم مهمات متنوعة فصارت مراكز لتعليم وحفظ القرآن الكريم ودراسة السنة النبوية، ونشر الأخلاق الإسلامية السامية، وهي مواقع توجد في صناديقها ورفوفها كتب تحمل التراث الثقافي الإسلامي، بأصوله وآدابه ومقوماته التاريخية والوطنية[4].

المطلب الثاني: أنواع الزوايا

شجع الوجود العثماني بالجزائر على إنشاء المؤسسات الروحانية والثقافية، لذلك كثرت الزوايا بالجزائر وتعددت أنواعها في المدن والأرياف وفي الصحراء الجزائرية، ومن أنواع هذه الزوايا:

1-زوايا المشايخ: تأسست من طرف شيخ ينتمي إلى عائلة من الأشراف، لتأخذ هذه الزاوية تسميته فتدعى" زاوية سيدي فلان "، نسبة إلى مؤسسها[5]، ويسمى صاحب الزوايا بالشيخ، ويعد المسؤول والمشرف الوحيد على زاويته ولا يحق لأي أحد التدخل في شؤونها.

يتولى شيخ الزاوية مهمة التصرف في أموالها، إضافة إلى كونه المسؤول عن تعيين المعلمين أو عزلهم كما يحدد المواد التي يدرسها الطلبة ويسعى لتوفير كل الحاجيات اللازمة لهم[6].

وقد أشار لويس رين Louis Rinn إلى مكانة شيخ الزاوية قائلا:" ***يأتي في الدرجة الأولى المرابط صاحب الزاوية الثري نوعا ما، شريفا أو وليا، مبجلا في البلاد، إن تأثيره هائل جدا يصل إلى حد التغطية على نفوذ بعض الآغوات والقياد في الإقليم الذي يتواجد فيه***[7].

وبعد وفاة المرابط شيخ الزاوية يُدفن في زاويته ويُبنى له ضريح في غالب الأحيان ليكون علامة ظاهرة على استمرارية اسمه ونشاط زاويته[8]، حيث يكون مزارا يأوي إليه أتباعه الذين يُسمون بالإخوان أو الفقراء[9]، ويرث مكانة ومنصب " سيدي فلان" أحد إخوته

[1] الضريح: هو حجرة تشيد على قبور الأولياء الصالحين والمرابطين، عادة ما ترفق بالمساجد والزوايا. ينظر، عائشة غطاس، **المرجع السابق**، ص301.
[2] الطريقة : هي المذهب والسيرة والتنظيم الذي تتبعه الجماعات الصوفية. عبد الله بن دجين السهلي، **الطرق الصوفية عقائدها نشأتها وآثارها**، ط1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ، 2005، ص135.
[3] عبد القادر دحدوح، **المرجع السابق**، ص 1165.
[4] عبد العزيز شهبي، **المرجع السابق**، ص 13.
[5] كمال بوشامة، **المرجع السابق**، ص 137.
[6] محمد نسيب، **زوايا العلم والقرآن**، دار الفكر، دمشق- سوريا، د.ت، ص103.
[7] كمال بوشامة، **المرجع السابق**، ص 138.
[8] أبو القاسم سعد الله، **المرجع السابق**، ج1 ، 263.
[9] كمال بوشامة، **المرجع السابق**، ص 137.

أو أبنائه وتزداد قداسة الزاوية في إقليمها وتنتشر سمعتها ونفوذها إلى أرجاء بعيدة[1]، ويتفرع هذا النوع من الزوايا إلى نوعين:

نوع خلواتي: يدعي شيوخها معرفة أسرار غيبية دينية معينة، ولكل شيخ طريقته لفرضها على أتباعه من الفقراء والمريدين والإخوان، في حالة ما إن كانت الزاوية ميسورة الحالة المادية فإنها تخصص جناحا لتعليم العلوم الدينية وتتكفل بالطلبة الذين يزاولون الدراسة بها.

نوع غير خلواتي: ويسيرها مشايخ يتخذون لأتباعهم وردا خاصا بهم يرددونه وراء كل صلاة، كما يعلمون الأطفال القرآن الكريم والعلوم الدينية وهي تشبه إلى حد كبير الكتاتيب القرآنية[2].

2- زوايا المرابطين: ما يميز هذا النوع من الزوايا أنها لا تنتسب إلى ولي أو طريقة صوفية[3]، فهي ملكية جماعية يشبه نظامها النظام المعمول به في لجان المساجد في عصرنا الحالي بالجزائر، أما فيما يخص مواردها المالية فيتم إنفاقها على طلبة العلم فقط[4]، بينما المرابطون بها فقد كانوا يعيشون في جماعة مترابطة لكنهم لم يكونوا دائما من الأغنياء[5].

كان المرابطون يعملون بها كمتطوعين، هدفهم الرئيسي هو الحفاظ على كتاب الله، وتعليم أبناء المسلمين القرآن الكريم، السنة النبوية، واللغة العربية[6].

3 زوايا الطلبة: يُعد هذا النوع من الزوايا نادرا في الجزائر عبر التاريخ، ولعل أكبر نموذج نجده في زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي التي تقع بعرش إيلولة أومالو بولاية تيزي وزو، حيث ينفرد طلبتها بتسيير مؤسستهم ويتحملون المسؤولية التامة للزاوية، بالتالي لا تخضع هذه الزوايا لأي شيخ أو مرابط أو معلم، فالشيء الوحيد الذي يمتثل له الجميع هو قانون الزاوية أو ما يسمى " اللائحة الداخلية للزاوية "[7].

المطلب الثالث: نشأة الزوايا

برزت مؤسسة الزاوية في المغرب الإسلامي خلال القرن الخامس للهجرة وكان يطلق عليها في بادئ الأمر " دار الكرامة "، فأول من شيّدها هو الخليفة يعقوب منصور الموحدي في القرن السادس للهجرة الموافق للقرن الثاني عشر ميلادي بمراكش، كما قام

---

[1] سعد الله، **المرجع السابق**، ص263.
[2] سعاد فويال، **المساجد الأثرية لمدينة الجزائر**، دار المعرفة، باب الواد- الجزائر، 2010، ص 14.
[3] رشيدة شدري معمر، **المرجع السابق**، ص 73.
[4] محمد نسيب، **المرجع السابق**، ص 106.
[5] سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص 269.
[6] نسيب، **المرجع السابق**، ص 106—107.
[7] طيب جاب الله، " دور الطرق الصوفية والزوايا بالمجتمع الجزائري"، مجلة المعارف، ع14، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة آكلي محند أولحاج ، البويرة- الجزائر، 2013، ص141.

المرينيون أيضا بتشييد هاته المؤسسات وأطلقوا عليها اسم " دار العتيق "[1]، وقد وجدت هذه المؤسسات الدعم الكافي من طرف الملوك المسلمين المرينيين نظرا لحبهم للعلم ونشره[2].

ولا يفوتنا أن نُنَوه أن مصطلح الزوايا ظهر في بلاد المغرب الكبير خلال القرن التاسع للهجرة الموافق للقرن الخامس عشر الميلادي وكان يعني الرباط[3] الذي يرابط به المجاهدون[4]، وسرعان ما تطورت هذه الزوايا، ويعود الفضل في ذلك إلى مدى تمسك شعوب المنطقة بدينها وإلى الحركة العلمية التي نالت استحسان السكان[5].

شاعت مؤسسات الزوايا في الأرياف أكثر من المدن بسبب غياب المؤسسات الثقافية الأخرى، وازداد إقبال الناس عليها وعرفت تحسنا ملحوظا وانفصلت عن المساجد وصارت مؤسسة دينية مستقلة[6].

إن أعرق زاوية تم تشييدها في الجزائر هي زاوية الشيخ سعادة بالقرب من طولقة خلال القرن السادس للهجرة، وقد ساهمت الأوضاع الأمنية كالتحرشات الإسبانية والفراغ السياسي في الجزائر في شيوع هذه المؤسسات الدينية والثقافية[7]، وبحلول القرن التاسع الهجري تشكلت مجموعة من الزوايا بالجزائر[8].

بلغ عدد الزوايا بالجزائر حسب الإحصائيات حوالي 500 زاوية، لكن أغلبها تعرضت للتدمير أثناء فترة الاحتلال[9].

مثلت الزوايا منذ نشأتها مراكز للتعليم والإيواء[10]، فسجلت صفحة تاريخية مهمة في تاريخ الجزائر السياسي والثقافي والديني[11].

---

[1] عبد العزيز شهبي، **المرجع السابق**، ص 14.
[2] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ج1 ، ص304.
[3] الرباط: هو مركز يتواجد على حدود الدولة الإسلامية يتولى مهمة التعليم والدفاع عن حدود الأمة. ينظر: سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص 492 .
[4] عبد العزيز شهبي، **المرجع السابق**، ص 15.
[5] طيب جاب الله، **المرجع السابق**، ص 137.
[6] رشيدة شدري معمر، **المرجع السابق**، ص72.
[7] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص 303.
[8] طيب جاب الله، **المرجع السابق**، ص 138.
[9] شهبي، **المرجع السابق**، ص 77.
[10] العقبي، **المرجع السابق**، ص308.
[11] شدري معمر، **المرجع السابق**، ص221.

المبحث الثالث: الهياكل والهيئات القائمة على تنظيمها وتمويلها

المطلب الأول: الهيكل التنظيمي للزاوية

1 الشيخ: يأتي في قمة الهرم التنظيمي للزاوية، يتولى مسؤولية تسيير الزاوية، وعادة ما يكون منصبه وراثيا[1]، كما يمكن أن يكون صاحب طريقة صوفية أو أحد الطلبة المقربين من الشيخ المتوفي[2].

يحظى شيخ الزاوية بمكانة علمية ودينية ونفوذ روحي لذلك يقصده الزوار لكي يكون الوسيط بينهم وبين الله، نظرا لتبحره في علوم الشريعة الإسلامية، كما ينال احترام المريدين وزوار الزاوية وعامة الناس، ويتوجب على الأفراد إتباع أوامره وإرشاداته وطاعتها[3].

يمتلك شيخ الزاوية الصلاحية في تسيير أموال الزاوية بمعرفته ولا يخضع لأي تفتيش أو رقابة من أي أحد، كما أنه يشرع القوانين داخل الزاوية ويمكن له أن يتطوع للتدريس بها، إضافة إلى كونه هو من يحدد طرائق التدريس ومستوياته ومناهجه والمواد المدروسة بالزاوية[4].

ولما تزداد شهرة الزاوية وعدد مريديها ويتسع نفوذها، يقوم الشيخ بتعيين نواب يستعين بهم في إدارة الزوايا الفرعية، عادة ما يختارهم من فئة الدراويش أو من عامة الناس، ويشترط على كل من يريد الانضمام إلى الطريقة الصوفية أن يتلقى الورد من الشيخ أو المقدم أو خليفته[5].

2 المقدم: يُمثل الهيئة التنفيذية للزاوية، يقوم شيخ الزاوية بانتقاء المقاديم من طلبة الزاوية القدامى الذين يرى فيهم صفة الاستقامة والكفاءة والمسؤولية، فيساعدونه في تسيير الزاوية وفرض النظام بها[6].

يتولى المقاديم مهمة تسيير شؤون الطلبة وإدارة الزاوية، فيستقبلون الهبات والعطايا والصدقات الممنوحة للزاوية، ويتولون مهمة التنسيق بين الزاوية الرئيسية وزواياها الفرعية المجاورة لها، كما يستقبلون الزوار قبل دخولهم إلى الشيخ[7].

يقومون أيضا بالإشراف على مراقبة وملاحظة السلوكيات التي تصدر من الطلبة، كما يسهرون على الالتزام بتطبيق مواعيد القراءة، لأن وقت طالب العلم ثمين، كما أنهم ينظمون الصفوف ويسجلون المتأخرين، ويشرفون على صلاة الجماعة وقراءة القرآن

---

[1] العقبي، **المرجع السابق**، ص215.
[2] شهبي، **المرجع السابق**، ص58.
[3] شدري معمر، **المرجع السابق**، ص194.
[4] شهبي، **المرجع السابق**، ص 58ــــ59.
[5] شدري معمر، **المرجع السابق**، ص 194ــــ195.
[6] محمد نسيب، **المرجع السابق**، ص104.
[7] شدري معمر، **المرجع السابق** ، ص204.

ويفرضون عقوبات مالية أو بدنية على الطلبة المتخلفين عنها، ويختلف مقدار ونوع العقوبة من زاوية إلى أخرى[1].

من المحتمل أن يرث المقدم منصب شيخ الزاوية بعد وفاته، وقد يتعاظم شأنه حتى يصير قيما على الضريح، ويصير نفوذ ومكانة عائلته أعظم من نفوذ عائلة شيخ الزاوية الأصلي، وهذا الأمر تكرر كثيرا عبر التاريخ[2].

3 **المعلمون:** يُباشر مهمة التدريس عدة فئات، ففي بعض الزوايا يتطوع شيخ الزاوية ومؤسسها للتدريس فيصير معلما للطلبة، كما يمكن أن يكلف الشيخ شيخا آخر معه أو أكثر من شيخ إذا كان عدد الطلبة كبير، ويشترط في الشيخ أو الشيوخ المكلفين أن يكونوا من حفظة القرآن الكريم، ويُجيدون الكتابة، ومعروفين بالصلاح والثبات والتقوى لأنّهم قدوة للطلبة[3].

تولى بعض المتصوفة الحافظين لكتاب الله مهمة التدريس بالزوايا، خاصة الذين كانوا من المتبحرين في العلوم والمعرفة، فأقبلوا على تعليم التلاميذ والمريدين وصاروا يشجعونهم ويرغِبونهم في طلب العلم[4].

يتفرع المعلمون إلى صنفين حسب منطقة تدريسهم فيوجد معلمو المدن ومعلمو الأرياف، وكان للمعلمين ثلاثة أصناف فيسمى مؤدب من كان يدرس التعليم الابتدائي للصبيان دون سن المراهقة، في حين يسمى معلما أو مدرسا من يعلم الفتيان ابتداء من سن المراهقة إلى سن العشرين، بينما كان يسمى أستاذ أو شيخ من كان يدرس الطلبة فوق تلك السن.

كان المعلمون يدرسون الأطفال مجانا ولم يكن لهم راتب، فقد كانت تقدم إليهم مبالغ زهيدة من الأولياء مع بعض الهدايا في المناسبات والأعياد.

4 **الطلاب:** كان يُطلق لقب الطلاب على التلاميذ الذين يختمون القرآن الكريم، وعادة ما تتراوح أعمارهم بين الثانية عشر والرابعة عشر، وكان لصاحب هذا اللقب قيمة آنذاك، وكانت العائلات التي يتحصل أبنائها على هذا اللقب تقيم احتفالا لهم للتباهي بهم.

ينتقل الطلاب بعد إتمامهم حفظ القرآن الكريم على أحسن وجه إلى طور جديد، فيتبع كل طالب ميوله، هنالك من يرغب في الالتحاق بالجيش، بينما يوجد من يريد العمل في ميدان التجارة، ويوجد من لديه عزيمة لمواصلة الدراسة فينخرط في سلك الطلبة ويُكمل دراسته الثانوية، ومن الممكن أن يصير مُؤدبا في هذه الحالة[5].

---

[1] محمد نسيب، **المرجع السابق** ، ص 104.
[2] شدري معمر، **المرجع السابق** ، ص 204.
[3] شهبي، **المرجع السابق** ، ص62ـــ63.
[4] العقبي، **المرجع السابق،** ص58.
[5] سعد الله، **المرجع السابق** ، ج1، ص322.

يُنجز الطلبة عدة مهام طيلة فترة تواجدهم بالزاوية، فقد كانوا يخصصون أوقاتا لقراءة القرآن الكريم، ومتابعة الدروس العلمية، كما كانوا يتنافسون في القيام بالأعمال الخيرية، وتعلموا التحلي بروح المسؤولية ومساعدة المحتاجين[1].

المطلب الثاني: المصادر المالية للزوايا وكيفية الالتحاق بها

ارتكزت الزوايا من الناحية الاقتصادية على ثلاثة مصادر رئيسية:

المصدر الأول: التبرعات والمساعدات التي يقدمها الأثرياء من السكان[2]، فعادة ما كان أثرياء المناطق النائية يتولون مهمة توفير متطلبات الزوايا القائمة في مناطقهم، فكانوا يطيعون شيوخها ويخدمون زوار الزاوية وطلبتها[3]، وكانت هذه التبرعات تأتي على شكل نقدي أو عيني فمن الناس من كان يتبرع بمبالغ مالية، ومنهم من كان يقدم بضائع ومفروشات وأغطية وحيوانات، ومواد غذائية، وكانت عملية التبرع تتم بصفة دورية[4].

المصدر الثاني: عائدات الأوقاف[5] المتعددة، عادة ما كانت تدفع منها رواتب الأئمة والمعلمين وكان يخصص جزء منها للأعمال الخيرية، كما كانت تبنى منها مدارس ومساجد ومكتبات، بينما كان ينفق جزء منها لصيانة الزاوية ومرافقها[6].

انتشرت هذه الأوقاف بصورة واسعة في المدن، واشتهرت الكثير من المدن بكثرة أوقافها، وتمثلت هذه الأوقاف في الأملاك العقارية، والأراضي الزراعية، والدكاكين والفنادق، وأفران الخبز، والعيون والسواقي، بالإضافة إلى الضيعات، والبساتين، والمزارع، والحدائق المحبسة[7].

وكانت تحت إشراف مؤسسات دينية وأئمة كبار ممن يمتلكون مهارات في مجال التسيير[8] مثل: مؤسسة الحرمين الشريفين؛ مؤسسة أوقاف الجامع الأعظم؛ مؤسسات أوقاف سبل الخيرات الحنفية؛ مؤسسة أوقاف الأندلسيين، وغيرها[9].

---

[1] نسيب، **المرجع السابق**، ص 138،-141،139.

[2] يحي بوعزيز، **مع تاريخ الملتقيات الوطنية والدولية**، طبعة خاصة ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، وهران - الجزائر، 2009، ص167.

[3] عائشة غطاس وآخرون، **المرجع السابق**، ص 296.

[4] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص167.

[5] الأوقاف: هي عقود شرعية دية يتم بموجبها التبرع بملكية عينية أو نقدية. ينظر: ناصر الدين سعيدوني، **دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية**، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان، 2001، ص230.

[6] عمار عمورة، **الموجز في تاريخ الجزائر**، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002، ص 109.

[7] كمال منصوري، **الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الأوقاف دراسة حالة الجزائر**، رسالة دكتوراه، مشروع دار الوقف، الأمانة العامة للأوقاف، جامعة الكويت، الكويت، 2011، ص 273.

[8] عمار عمورة، **المرجع السابق**، ص109.

[9] كمال منصوري، **المرجع السابق**، ص109.

المصدر الثالث: هي الأموال التي كان يُقدمها زوار الزاوية من المريدين والأتباع، قد تكون نقدية أو عينية، وتختلف مقاديرها وأنواعها باختلاف المستوى الاقتصادي لزوار الزاوية وأتباعها، ومدى حبهم وتقديرهم للزاوية وشيخها[1].

لقد كانت مكانة الزاوية مرهونة بمردودها المالي، الذي يرتبط هو الآخر بالمستوى الاقتصادي لأتباعها وزوارها ومدى شهرة المرابط[2].

كيفية الالتحاق بالزاوية:

يمكن للطالب متى بلغ سن الرشد أن يقدم طلب الانضمام للزاوية بنفسه ويطلق عليه الإسكان، ويعني الانضمام إلى الزاوية، أما إذا كان الطالب صغيرا فيقدم والده أو أحد معارفه الراشدين طلب انضمامه للزاوية.

ويتم عقد اجتماع لمناقشة طلبات الانضمام، ثم يدفع الطالب أو ولي أمره حق الإسكان وهو بمثابة رسم التسجيل في المدارس حاليا، ثم تقرأ له الفاتحة ويدعو له كل من

حضر في الاجتماع بالنجاح والتوفيق.

كانت الزاوية لا تضع شروطا للانخراط فيها، ولا تقيم للطلبة تقويما تشخيصيا قبل الولوج إليها، فهدفها هو تعليم العلوم الإسلامية للأفراد وغرس الأخلاق السامية بهم[3].

يعود ظهور مؤسسة الزاوية في الجزائر إلى القرن الخامس عشر الميلادي الموافق للقرن التاسع للهجرة، وتجدر الإشارة أن معظمها تواجدت في المواقع النائية الخالية من الضجيج والضوضاء لغرض توفير الجو الملائم للتعبد والتعلم.

[1] يحي بوعزيز، **المرجع السابق**، ص 198.
[2] عائشة غطاس وآخرون، **المرجع السابق**، ص 301.
[3] نسيب، **المرجع السابق**، ص108.

الفصل الثاني: نماذج عن زوايا بايلك التيطري وتطورها

المبحث الأول: نماذج عن زوايا بايلك التيطري

المبحث الثاني: تطور زوايا بايلك التيطري

المبحث الأول: نماذج عن زوايا بايلك التيطري

لقد قامت في الرقعة الجغرافية لبايلك التيطري عدة زوايا، وعلى الرغم من أنها كانت متفرقة ومتباعدة مكانيا وزمنيا إلا أنه طرأت عليها عدة تحسينات طوال الفترة المدروسة.

المطلب الأول: أهم زوايا منطقة المدية

1.زاوية بوحمامة:

تُعد من الزوايا العريقة، يعود تأسيسها إلى سنة 1470م، تأسست من طرف الشيخ سيدي محمد بن عبد الله[1].

تقع هذه الزاوية في بلدية العيساوية بدائرة تابلاط، ولاية المدية[2]، وقد قدمت هذه الزاوية عدة خدمات تربوية، فعملت على تحفيظ القرآن وتدريس السنة النبوية، وعلم الفقه، وقواعد اللغة العربية من نحو وصرف وغيرها[3].

تخرج منها عدد معتبر من الشيوخ والأئمة الذين زاولوا نشاطهم في جوامع المنطقة ومساجدها ومنهم: الشيخ محمد بوعمامة الذي تولى منصب الإمامة بالمسجد العتيق، والشيخ محمد بوعمامة، والشيخ الطاهر، والشيخ عمر الذي عمل بمسجد الإصلاح، إضافة إلى العديد من الأئمة الذين تولوا مهمة تحفيظ القرآن بالكتاتيب الواقعة في تابلاط وضواحيها[4].

2. زاوية وزرة:

تأسست من طرف الشيخ أبو عبد الله محمد بن عيسى الصغير، يقال أنه من ذرية محمد بن عيسى مؤسس زاوية مكناس بالمغرب، وتذكر بعض الروايات أن أتباع الزاوية العيساوية بوزرة يملكون جلد النمر الذي كان ينام عليه الشيخ محمد بن عيسى، لإثبات أنهم من نسله، ويستعملونه لأغراض علاجية ظنا منهم أنه محل للكرامات[5] والعجائب، وبقي هذا الإرث متواجدا عندهم إلى غاية أواخر القرن الماضي[6].

يعود تاريخ تأسيسها إلى سنة 1570م بمنطقة وزرة بالقرب من مدينة المدية، وتتواجد بالضبط في منطقة تبعد عن وزرة ب أربع كيلومترات.

---

[1] نسيب، **المرجع السابق**، ص 225.

[2] كمال بوشامة، **المرجع السابق**، ص 149.

[3] مبارك تريكي، "دور زاويتي سيدي بومعروف وبوحمامة في الحفاظ على الهوية الوطنية"، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، المجلة المغاربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات، دار الهدى، جامعة أبو القاسم سعد الله، بوزريعة- الجزائر، 2010، ص 190.

[4] **نفسه**، ص 186.

[5] الكرامات: هي خوارق يدعي شيخ الزاوية أو الطريقة أنها حدثت معه. ينظر: عبد الرحمن بن دجين، **المرجع السابق**، ص 123.

[6] سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي (1830-1954م)**، ج4،ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت- لبنان،1998، ص 84.

شكل محمد بن عيسى خلية لتعليم القرآن والسنة النبوية وإقامة طقوس الطريقة العيساوية[1]، فلبى سكان منطقة وزرة قواعد الطريقة وامتثلوا لها، تقرب باي بايلك التيطري من الشيخ محمد بن عيسى ومنحه عدة أراضي لجعلها أوقافا لزاويته، مقابل أن يتولى الشيخ مهمة الوساطة بين السلطة العثمانية والعرب والكراغلة والبربر[2].

وقد مثلت هذه الزاوية أولى الزوايا العيساوية التي نشأت في الجزائر، وكانت تمثل مشيخة العيساوية، وأصبح لها عدة فروع في قسنطينة ونواحي تلمسان.

من بين المواد التي كانت تُدرس في زاوية وزرة نجد: تفسير القرآن، الحديث الشريف،

علم الكلام، وعلم أصول الفقه، وعلم التصوف، وعلم الطب والصيدلة[3].

3.زاوية الوزانة:

تأسست من طرف الشيخ محمد الوزاني سنة 1825م، و لم يكن تأسيسها مخططا له من قبل من طرف الشيخ محمد الوزاني، ذلك أنه عندما وصل إلى المنطقة قام بتشييد مسجد، ولما ازدادت شهرة المسجد و كثر الإقبال عليه من سكان المنطقة، فعادة ما كان يمكث فيه السكان لأوقات متأخرة من الليل، لذلك قرر الشيخ محمد الوزاني تحويله إلى زاوية لتجسيد أفكاره[4].

تقع زاوية الوزانة على سفوح جبال الأطلس التلي في شرق الشريعة، وهو موطن جبلي وعر يصل ارتفاعه إلى 1085 مترا، ويوجد على مقربة من الزاوية واد يسمى "واد والبان"، وعلى سفوح جبالها نجد جبل القنادية الذي ترى انطلاقا منه سهول بني سليمان جنوبا وسهول متيجة شمالا[5].

استقطبت هذه الزاوية سكان القرى والمداشر المحاذية لها، فقصدها سكان القرى الأتية: قرية بني يعقوب، قرية مزغنة، قرية تابلاط، قرية بني قيطون، قرية بوسماعيل، قرية الصوادقية، قريتي بني سليمان وبني خنوس، قرية تسقايس، وقرية بني صالح وغيرهم...،وقد كانت مركزا لحفظ القرآن الكريم، وتدريس السيرة النبوية[6].

---

[1] الطريقة العيساوية: هي طريقة صوفية تفرعت من الطريقة الشاذلية، أسسها الشيخ محمد بن عيسى الوزري. ينظر: سعد الله، **المرجع السابق**، ج4 ، ص 81—82.

[2] عبد القادر بلعربي، **التطور التاريخي للطريقة العيساوية وانتشارها في الجزائر العثمانية (1830-1518م)**، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2014-2015، ص80.

[3] سعد الله، **المرجع السابق**،ج4، ، 84.

[4] عبد الصمد توفيق الوزاني، " دور الزوايا التعليمي- زاوية الوزانة نموذجا- "، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، المجلة المغربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات، دار الهدى، جامعة الجزائر 2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2010، ص202.

[5] **نفسه**، ص 233.

[6] **نفسه**، ص 233.

وقد تخرج منها عدة شخصيات معروفة أمثال بوقاسمي الطيب المدعو الطيب الجغلالي، بن عزوز عمر الملقب بن صرصار، علوان عايد وماموني الخميسي...[1].

4.زاوية أولاد شلابي: تقع في بلدية القلب الكبير، بدائرة تابلاط، بولاية المدية حاليا، تأسست من طرف أحمد شلبي سنة 1700م.

5.زاوية أولاد سيدي العوفي: تقع في بلدية الميهوب، دائرة تابلاط، بولاية المدية حاليا، تأسست من طرف سيدي العوفي في سنة1600م[2].

6.زاوية بني سليمان: تقع في بلدية بني سليمان حاليا، أسسها الشيخ عبد السلام، مهمتها الأساسية تحفيظ القرآن الكريم[3].

المطلب الثاني: أهم زوايا منطقة الجلفة

1.زاوية سيدي عرعار:

تأسست زاوية سيدي عرعار من طرف الشيخ أبو أحمد عطية بن أحمد الملقب ببيض القول، تعلم القرآن الكريم على يد والده ثم توجه لزاوية الهامل أين أخذ الطريقة الرحمانية[4] فيها[5]، عن مؤسسها الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، ثم أسس زاويته سنة 1780م[6]، توفي الشيخ عطية سنة 1850م، وخلفه ابن له يدعى سي البشير وبعد وفاته هو الآخر خلف منصبه سيدي العرعار الذي سميت الزاوية باسمه نظرا للخدمات الجليلة التي قدمها للزاوية.

تعد هذه الزاوية من أعرق الزوايا في جنوب بايلك التيطري، وهي تبعد عن بزاقر الشرقي بنحو أربع كيلومترات، بحيث تقع في الجهة اليسرى لمنطقة سيدي بازيد، ولاية الجلفة[7].

كانت تُطبَق بهذه الزاوية تعاليم الطريقة الرحمانية، التي تدعو مريديها إلى طاعة الله عز وجل والعمل بما ورد في السنة النبوية، إضافة إلى كثرة ذكر الله ليلا ونهارا، وتكرار الشهادة وقراءة ما يسمى بالصلاة الشاذلية وهي اللهم صلي على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه[8].

---

[1] **نفسه**، ص 205.

[2] نسيب، **المرجع السابق**، ص225.

[3] مرية شارف، **الواقع الثقافي والاجتماعي ببايلك التيطري (1518- 1830م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، بسكرة- الجزائر،2021-2022، ص 117.

[4] الطريقة الرحمانية: هي طريقة صوفية تأسست في القرن الثامن عشر الميلادي، وانتشرت خلال القرن التاسع عشر ميلادي. ينظر: سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص 506.

[5] عبد الباقي مفتاح، **أضواء على الطريقة الرحمانية الخلوتية**، تق محمد المأمون القاسمي الحسني، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان، 1971، ص 251.

[6] أمينة سعود، " زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها الديني والاجتماعي "، مجلة التراث، ع 3، جامعة زيان عاشور الجلفة، 2012، ص 45.

[7] بشير هزرشي، **الجلفة تاريخ ومآثر ـ دراسات شاملة عن المنطقة ـ**، ج1، عالم السعادة، الجلفة- الجزائر، 2017، ص 101.

[8] سعد الله ، المرجع السابق، ج4، ص508.

كانت الزاوية تقوم بتحفيظ القرآن الكريم وترسيخ مبادئ الهوية الوطنية الإسلامية وتخرج منها عدة فقهاء[1].

2.زاوية الشيخ محمد بن مرزوق:

تأسست هذه الزاوية سنة 1825م، من طرف الشيخ محمد بن مرزوق الذي يعود أصله إلى منطقة تدعى الضاية في ولاية غرداية، لكنه تنقل لطلب العلم والمعرفة، فكان من طلاب الطريقة الرحمانية، بحيث تلقى العلم على يد مؤسس الزاوية الجلالية الشيخ الفاضل المختار بن عبد الرحمن، فأخذ بعلم الفقه وعلم التوحيد[2].

تقع زاوية محمد بن مرزوق قرب منطقة بنهار الواقعة بدائرة البيرين بولاية الجلفة، تولى مؤسسها بنفسه مهمة تحفيظ القرآن الكريم لطلاب الزاوية[3]، إلى غاية وفاته سنة 1914، وخلفه الشيخ عبد القادر بن محمد وسار على نهج أبيه و قدم عدة خدمات للزاوية[4].

3.زاوية عبد الرحمن النعاس:

تأسست زاوية سيدي عبد الرحمن النعاس من طرف الشيخ عبد الرحمن بن الخير النعاس في 1825م، ويقال أنه من أتباع الطريقة الرحمانية فقد أخذها عن الشيخ المختار في زاوية أولاد جلال.

أسس الشيخ عبد الرحمن النعاس زاويته في منطقة واقعة بين حد الصحاري وحاسي العش بمنطقة تدعى عين الحمام، بزاغر ولاية الجلفة. [5]

اكتسبت هذه الزاوية شهرة واسعة باعتبار أنها الوحيدة في تلك المنطقة فقد استقطبت العديد من الطلبة الذين كانوا يتعلمون القرآن الكريم بها، كما انتفع المترددون على الزاوية من المواعظ والإرشادات والكرامات التي كان يقدمها لهم الشيخ سيدي عبد الرحمن[6].

قدم الشيخ عبد الرحمن النعاس خدمات جليلة للزاوية، فقد تخرج على يده فقهاء وحفظة للقرآن الكريم، إلى أن وافته المنية سنة 1907م، وخلف منصبه ابنه الشيخ محمد[7].

4.زاوية سي علي محمد بو الأرباح:

تأسست زاوية سيدي علي محمد بو الأرباح والمعروفة باسم الزاوية المحفوظية سنة 1830، من طرف الشيخ محفوظي بو الأرباح العثماني السعداوي النايلي المدعو سي أحمد

---

[1] أمينة سعود، **المرجع السابق**، ص 45.
[2] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 259.
[3] أمينة سعود، **المرجع السابق**، ص 51.
[4] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 259.
[5] أمينة سعود، **المرجع السابق**، ص 45.
[6] عبد العزيز نارة، " الدور التربوي لزوايا منطقة الجلفة ودورها الديني والاجتماعي "، مجلة المعيار، مجلد 24، ع51، جامعة أحمد دراية، أدرار- الجزائر، ص 326.
[7] مفتاح، **المرجع السابق**، ص 328.

المغربي [1]، الذي يُعد من كبار الأساتذة والمشايخ الذين نشروا تعاليم الدين الإسلامي وعلموا القرآن الكريم والسنة النبوية ونشروا السلم في المجتمع، فكثيرا ما كان يُصلح بين المتخاصمين.

أسس الشيخ بولرباح بن محفوظ زاويته في منطقة نائية منعزلة محافظة، تقع حاليا جنوب قرية الدويس[2].

كان يدرس بهذه الزاوية علم القرآن وعلم الفقه والحديث النبوي[3]، تحت إشراف الشيخ بولرباح بن محفوظ الذي عمل بزاويته منذ تأسيسها إلى غاية وفاته سنة 1889م، تولى شؤون الزاوية من بعده ابنه مصطفى الذي تطورت الزاوية من بعده[4].

المطلب الثالث: أهم زوايا قيادة سيباو (1754-1745م)

لقد اندرجت زوايا قيادة سيباو ضمن بايلك التيطري بعد انضمام قيادة سيباو لهذا البايلك في زمن محمد علي الفريرا (1745_1754م)[5].

1.زاوية سيدي وذريس " أحمد بن إدريس":

تأسست سنة 1358م من طرف أحمد إدريس أحد الشخصيات العلمية المعروفة في مدينة بجاية، تتلمذ على يده العلامة عبد الرحمن بن خلدون، دفعته الظروف الأمنية المتدهورة في بجاية إلى مغادرة مسقط رأسه، فتوجه إلى عرش يلولة للإقامة، وقام بتأسيس زاوية علمية هناك بمساعدة عائلة آث أوكعوان[6].

تقع زاوية أحمد بن إدريس في يلولة، على مقربة من قرية آيت علي أومحند في دائرة عزازقة بولاية تيزي وزو حاليا[7].

كانت هذه الزاوية مركزا لحفظ القرآن الكريم مثلها مثل بقية زوايا المنطقة، في حين أن برنامجها التعليمي كان يحتوي على عدة علوم: علوم القرآن بقراءاتها العشرة، علم الفقه، علم التوحيد، علم الفرائض، علم التفسير، علم الفلك، إضافة إلى علوم اللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة، وقد كان يصل عدد الطلبة بها إلى حوالي 60 طالبا[8].

عرفت هذه الزاوية في الجزائر بعادات طلبتها الغريبة، يتفرع طلبة هذه الزاوية إلى صنفين طلبة اللوحة وطلبة الدبوز، فطلبة اللوحة مثلهم مثل طلبة الزوايا المجاورة، بينما طلبة الدبوز فهم فرقة من المشاغبين لا يهتمون بدروسهم، وصفهم سعد الله بأنهم فرقة من

[1] هزرشي، **المرجع السابق**، ص 102.
[2] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 260.
[3] مرية شارف، **المرجع السابق**، ص117.
[4] أمينة سعود، **المرجع السابق**، ص 46.
[5] زيدين قاسيمي، **قيادة سيباو**، ط1، دار الأمل للنشر والتوزيع، تيزي وزو- الجزائر، 2009، ص.
[6] محمد أرزقي فراد، **المرجع السابق**، ص 507ـــ508.
[7] سعد الله، **المرجع السابق**، ص 187.
[8] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص 471.

الصعاليك، فقد كانوا يعملون على جمع المال للزاوية من السكان ولو باستعمال العنف إذا اقتضى الأمر ذلك، ويقال أن شيخ الزاوية كان له نصيب من الأموال التي يجمعها هؤلاء الطلبة بمعنى أنه كان شريكا لهم في جرائمهم في المنطقة[1].

تحدث الضابط هانوتو عن طلبة الدبوز "أطلبا اوذبوز"، قائلا إنهم جماعة من قطاع الطرق الذين كانوا يهاجمون السكان المحليين والغرباء الذين امتنعوا عن دفع العطايا للزاوية، كما نسب إليهم جرائم القتل والذبح واغتصاب النساء، وقدر عددهم بحوالي ثلاثمئة شخص خطيرين، لم يكن ينجوا منهم إلا من كان يحمل سلاحا أبيضا معه، ولكن عند مقارنة أقواله مع أقوال بقية الدارسين لمنطقة زواوة يلاحظ أنه قد بالغ في تضخيم القضية بهدف تشويه سمعة شيوخ الإسلام وزواياهم[2].

كان يسهر على تسيير زاوية أحمد وذريس المقدم والوكيل والشيخ، وكان لفرقة الصعاليك مقدمهم ووكيلهم الخاص أيضا، وكان كل الطلبة يأكلون بالزاوية وينامون بها ماعدا المتزوجين وفرقة الصعاليك الذين كانوا يمتلكون مكانا خاصا للمبيت[3].

كان طلبة هذه الزاوية كغيرها من الزوايا يملكون نظاما صارما يلتزمون به داخل الزاوية وخارجها، وكانوا يكلفون بجمع الهبات والزكاة وعائدات أوقاف الزاوية، وقد كان طالب الزاوية يكلف بمهمة يختلف اسمها حسب عدد الأيام التي تستغرقها، فيطلق على المهمة التي تدوم يوما واحدا " عرشية "، بينما تسمى مهمة يومان "عزابية"، ويطلق على مهمة الثلاثة أيام اسم " عباسية " في حين أن المهمة " المجانية" تدوم أسبوعا كاملا.

وتوجد مهمة أخرى تدوم لشهرين تسمى " الصيفية" يُكلف بها اثنان من طلبة الزاوية لكي يشرفوا على مزرعة الزاوية بأقبو، يقوم الطلبة بهذه المهمة مرة واحدة فقط طيلة فترة تواجدهم بالزاوية[4].

2.زاوية سيدي علي بن يحي:

تأسست زاوية سيدي علي بن يحي " زاوية سيدي علي أويحي" من طرف الشيخ علي بن يحي، في القرن التاسع عشر للهجرة الموافق للقرن الخامس عشر ميلادي، وتقع في مكان يدعى بوشماخ تحت سفح جبل جرجرة، في عرش بني كوفي ببلدية ذراع الميزان[5]، وتبعد عن بلدية بوغني بحوالي 8 كيلومتر في منطقة نائية جبلية، وكانت الزاوية الوحيدة في نواحي ذراع الميزان.

---

[1] سعد الله، **المرجع السابق**،ج3، ص 187— 188.
[2] محمد أرزقي فراد، **المرجع السابق**، ص 508—— 509.
[3] سعد الله، **المرجع السابق**، ج3، ص 188.
[4] محمد أرزقي فراد، **المرجع السابق**، ص 509——510.
[5] نسيب، **المرجع السابق**، ص 175.

استقطبت زاوية الشيخ علي بن يحي الطلبة من مختلف النواحي، فتوجه إليها طلبة قسنطينة وسطيف والبويرة وسيدي يعيش والأخضرية، وكان عدد الطلبة بها يصل أحيانا إلى 100 طالب[1].

كانت هذه الزاوية مقرا للتدريس وتحفيظ القرآن الكريم وتعليم العلوم الدينية والشريعة الإسلامية والحفاظ على اللغة العربية ومجابهة الجهل والخرافات وتثبيت القيم الفاضلة، وكانت تدرس بها عدة مصنفات هي: رسالة ابن زيد القيرواني في الفقه، ابن عاشر في الفقه، الفقيه ابن مالك في القواعد، مصنف السنوسي في علم الفلك، إضافة إلى السيرة النبوية.

التحق للتدريس بها شيوخ ذوي مكانة علمية في عهدهم مثل الشيخ الفاضل محمد التواتي من سيدي موسى، والشيخ محمد وعلي من الفريقات، والشيخ أبو يعلى الزواوي، والشيخ علي أولخيار عمدة جمعية العلماء في المنطقة، والشيخ علي شاب الله من ناحية بني كوفي، وهو أحد خريجي جامع الزيتونة[2].

درس بهذه الزاوية وتخرج منها العديد من حفظة القرآن من شباب المنطقة والنواحي المجاورة لها، ثم التحقوا بوظائف الإمامة والتدريس في المساجد[3].

3.زاوية عبد الرحمن اليلولي:

تأسست سنة 1635م من طرف الشيخ أبو زيد عبد الرحمن بن يسعد المصباحي اليلولي الزواوي، من مواليد سنة 1601م في قرية اخردوشن بلدية أيلولة "أومالو" بدائرة عزازقة ولاية تيزي وزو[4].

وقد درس علوم القرآن والعلوم الإسلامية على يد شيخه محمد السعدي، وعرف التقوى والصلاح والعمل الصالح وكان سكان منطقة عزازقة يحترمونه ويقدرونه والدليل على ذلك أنهم كانوا يخشون أداء اليمين على ضريحه. كما اشتهر بينهم بلقب " أزقاغ أبوالن" ويعني باللغة العربية أحمر العينين[5].

كان الشيخ عبد الرحمن اليلولي معروفا آنذاك بالقراءات السبع والعشر، فصارت زاويته المقر الوحيد الذي يدرس فيه علماء القراءات والرسم القرآني، وبقيت هذه الزاوية إلى غاية سنة 1847م مختصة بتدريس علوم القرآن الكريم دون غيره من العلوم[6]. بينما كان

[1] أمقران يسلي، **الحركة الدينية والإصلاحية بمنطقة القبائل،** ط1، دار الأمل، الجزائر، 2015، ص 76— 77.
[2] وردية قلاز، " المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل "، مجلة اللغة العربية، ع36، جامعة مولود معمري، تيزي وزو- الجزائر، 2017، ص 127—128.
[3] أمقران يسلي، **المرجع السابق،** ص 87.
[4] نسيب، **المرجع السابق،** ص 122.
[5] أمقران يسلي، **المرجع السابق،** ص 76—77.
[6] سعد الله، **المرجع السابق،** ج3، ص 189.

يتوجه طلبتها الراغبين في دراسة الفقه إلى الزوايا الفرعية القريبة منها كزاوية تيفريت نايت الحاج[1].

لم يكن للشيخ عبد الرحمن اليلولي ذرية، ولما وافته المنية سنة 1691م، ورث تلاميذه تسيير الزاوية معتمدين على نظام إداري اجتماعي، فقد صار الطلبة بها يملكون الحرية التامة في اختيار رؤساء الزاوية والأساتذة، كما كانوا يديرون أملاكها النقدية والعينية بأنفسهم، فصار يطلق عليها اسم " جمهورية الطلبة "، وقد ساعد نظام الإدارة الجماعية بزاوية عبد الرحمن اليلولي على تطور الزاوية بحيث أصبحت مثالا للانضباط.

كانت الجماعة المسؤولة عن تسيير الزاوية تضع شروطا صارمة للانخراط فيها، باعتبار أنها زاوية قرآنية[2].

التحق للتدريس بهذه الزاوية عدة شيوخ متبحرين في مختلف العلوم، نذكر منهم على سبيل المثال لا الحصر: الشيخ الصادق بن زكري شقيق مفتي الجزائر الشيخ سعيد ابن زكري، والشيخ الشريف الإفليسي، والشيخ السعيد الزلالي، والشيخ محمد الطاهر الجنادي، والشيخ العربي الإخداشي.

تخرج من زاوية عبد الرحمن اليلولي عدة شخصيات مرموقة مثل: أبي يعلى الزواوي، وأبا القاسم البوجليلي والشيخ الطاهر التيطوسي، وغيرهم[3].

وتجدر الإشارة إلى أنه من أسباب استقطاب هذه الزاوية لعدد وفير من الطلبة والعلماء هو اهتمامها وانفرادها بتدريس القرآن الكريم أكثر من غيرها، فكانت من أشهر الزوايا القرآنية بالمنطقة، إذ أقبل عليها الزواويون وغيرهم، وحرص طلبتها على التعليم حرصا شديدا بخلاف الفقه لأن الزوايا المدرسة له كثيرة[4].

4.زاوية الشيخ محمد بن عبد الرحمن:

تأسست سنة 1775م، بدائرة بوغني ولاية تيزي وزو، من طرف الشيخ محمد بن عبد الرحمن الجرجري[5]، الذي يرجع أصله إلى قبيلة آيت سماعيل بعرش قشطولة، زاول دراسته في زاوية الشيخ صديق بن أعراب المعروفة بآيث يراثن، ثم هاجر إلى المشرق العربي " مصر ".

واختلف المؤرخون بمدة مكوثه بها، فهناك من يقول أنه مكث بها ربع قرن بينما يقول آخرون أنه بقي بها حوالي ثلاثين عاما[6]، واستحق الشيخ محمد بن عبد الرحمن لقب

---

[1] أمقران يسلي، **المرجع السابق**، ص 78.
[2] سعد الله، **المرجع السابق**، ج3، ص189.
[3] صلاح مؤيد العقبي، **المرجع السابق**، ص 456ـــ457.
[4] يسلي، **المرجع السابق**، ص 77ـــ78.
[5] محمد أرزقي فراد، **المرجع السابق**، ص 530.
[6] سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص 506ـــــ507.

الأزهري نظرا لطول مدة تمدرسه بالجامع الأزهر، أين تلقى الطريقة الخلواتية عن الشيخ محمد ابن سالم الحنفاوي[1].

اكتسب الشيخ محمد بن عبد الرحمن شهرة ومكانة علمية لذلك توافد الطلبة من مختلف الأقطار للاستفادة من دروسه النافعة، فقام بتدريس العلوم العربية والدينية والإسلامية وما يميزه عن بقية شيوخ الزوايا هو اعتنائه بترسيخ الأخلاق السامية وتربية النفوس الكريمة إضافة إلى نشر العلم والدين.

من بين التلاميذ الذين درسوا في الزاوية: عبد الرحمان باش تارزي في قسنطينة، وبن عزوز في برج طولقة[2]، والشيخ بلقاسم محمد المعاتقي والشيخ العابد بن الأعلى الشرشالي. كما أن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري قد نقل الطريقة الخلواتية إلى الشيخ أحمد التجاني[3].

لقن الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري ذكر الطريقة الخلواتية[4] للمريدين، فبعد أن يتعوذ المريد من الشيطان الرجيم يباشر بالاستغفار والتشهد ثم يقرأ الفاتحة وبعض الأدعية ويكرر الاستغفارات والشهادات في كل ذكر 100 مرة، كما كان يدعو مؤسس الطريقة الرحمانية بالجزائر ومتمم الطريقة الخلواتية المريدين إلى التمسك بالأخلاق السامية والإحسان إلى الفقراء[5].

قدم شيخ الزاوية قبل وفاته وصية تنص على تنصيب الشيخ علي بن عيسى المغربي كخليفة له، ووضع كتبه وأوقافه وأمواله تحت تصرفه، وقد توفي محمد بن عبد الرحمن الجرجري في اليوم الموالي وحضرت جموع غفيرة جنازته[6].

وتذكر بعض الروايات أن السلطة العثمانية خشيت أن يصبح قبره مزارا وأمرت فريقا من الوفد الذي قدم من مدينة الجزائر لتقديم التعازي بنبش القبر ونقل جثمانه إلى الحامة، لكن وصل الخبر إلى أتباعه وقاموا بنبش قبره والغريب في الأمر أنهم وجدوا جثته كاملة، لكن ادعى كل من سكان قرية آث سماعيل ووفد مدينة الجزائر بوجود القبر في بلديتهما. لذلك أطلقت عليه كنية بوقبرين وصارت زاويته تسمى زاوية بوقبرين، وهذه الرواية تبقى أقرب إلى الأساطير من الواقع[7].

---

[1] محمد أرزقي فراد، **المرجع السابق**، ص 531.
[2] يسلي، **المرجع السابق**، ص 92ــــ94.
[3] سعد الله، **المرجع السابق**، ص507.

[4] الطريقة الخلواتية: هي طريقة صوفية تأسست سنة 1628م، من طرف عزيز محمد هوائي في تركيا ثم انتشرت في الإيالات التابعة للدولة العلية. ينظر: عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 20.
[5] يسلي، **المرجع السابق**، ص 91.
[6] نسيب، **المرجع السابق**، ص 153.
[7] محمد أرزقي فراد، **المرجع السابق**، ص 532ــــ 533.

المبحث الثاني: تطور الزوايا في بايلك التيطري

المطلب الأول: التطور العلمي

مسّت زوايا بايلك التيطري كغيرها من الزوايا القائمة بالجزائر، عدة تحسينات كان لها انعكاسا إيجابيا على مكانة الزاوية وإنتاجها الثقافي على حد سواء.

تفاقمت شهرة الزاوية العيساوية بوزرة في عهد محمد الشريف الابن الأصغر لمحمد بن عيسى الوزري، وشهدت حركة ثقافية متطورة، فتوسعت المناهج الدراسية للزاوية واشتملت على عدة علوم منها: تفسير القرآن الكريم، دراسة كتب السنة، الحديث الشريف، علم التوحيد وعلم أصول الفقه، إضافة إلى علم التصوف وعلم الطب والصيدلة.

كما تفرعت الزاوية الأم بوزرة إلى عدة فضاءات علمية فرعية، تأسست من طرف أبناء وأحفاد الشيخ محمد بن عيسى الوزري، فقد أسس علي بن علي بن أمحمد بن عيسى زاوية في منطقة بن شكاو، بينما أسس أحمد الشريف زاويته في منطقة البرواقية[1].

وتجدر الإشارة أن زاوية سيدي عرعار الواقعة بإقليم الجلفة قد تضاعف نشاطها أيضا في عهد الشيخ بن عرعار وتطورت بالمعارف وكثفت بها حصص التعليم وتحفيظ القرآن الكريم، في حين التفتت زاوية سيدي محمد بن مرزوق إلى توعية السكان وتحذيرهم من الأخطار الاستعمارية.

وشيدت البناءات حول زاوية عبد الرحمن النعاس نظرا لكونها الزاوية الوحيدة الموجودة بضواحي عين الحمام، حتى صارت تعرف بدار الشيوخ وازداد عدد مريديها وزوارها[2].

أما فيما يخص زاوية سيدي علي محمد بو الأرباح فتطورت بمرور الوقت وشيدت بها غرف ومساكن للطلبة، فقد عملت هذه المرافق على توفير الأريحية التامة للطلبة للتفرغ للتعلم[3].

في حين أن زاوية سيدي علي بن يحي عملت على انتقاء أساتذة ذوي كفاءة علمية، فصارت وجهة للطلبة من مختلف الأقطار والنواحي.

كما أنها كانت مرفقة بمكتبة تحتوي على عدد من الكتب والمطبوعات والمخطوطات النادرة المرصوصة المخصصة للمطالعة، وقد لعبت هذه المكتبة دورا فعالا في الحفاظ على التراث الثقافي للمنطقة.

---

[1] مرية شارف، **المرجع السابق**، ص 119ـــ120.
[2] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 257-، 259،-260.
[3] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 260.

كانت زوايا منطقة القبائل تُنسق مع بعضها البعض وتنظم أنشطة تتمثل في المسابقات الدينية الإقليمية والوطنية والدولية خاصة في المناسبات والأعياد الدينية، في حين أن بعض الزوايا كزاوية سيدي علي بن يحي أقامن دورات صيفية للإناث من أجل تعزيز مكانة المرأة وترقيتها في المجتمع[1].

كانت زاوية عبد الرحمن اليلولي مختصة في فن القراءات ردحا من الزمن، لكن أدخلت في مناهجها الدراسية عدة علوم كالنحو والصرف والبيان والمعاني والمنطق وغيرها[2].

كما عرفت الزاوية اليلولية في عهد الشيخ محمد الطاهر بن الشيخ الجنادي تطورا ملحوظا في مجال أساليب التدريس، فصارت أكثر تنظيما وحداثة[3]، إذ استقطبت عددا أكبر من الطلبة، قدّرها الضابطان هانوتو ولوتورنو خلال زيارتهما للزاوية سنة 1862م بحوالي 80 تلميذ في فصل الصيف، وعادة ما كان عدد الطلبة يتضاعف في بقية فصول السنة[4].

المطلب الثاني: التطور الإداري

امتلكت زوايا بايلك التيطري هياكل إدارية منظمة ومتطورة لعبت دورا فعالا في فرض الانضباط داخلها.

لقد تميزت زوايا بايلك التيطري بالاستقلالية عن السلطة العثمانية التي لم يكن بإمكانها التدخل في الشؤون الإدارية للزاوية، وقد شبّه أبو يعلى الزواوي التنظيم الإداري لزوايا زواوة بالتنظيم الإداري للشركات والجمعيات العلمية الأوروبية والأمريكية[5].

كما كانت زاوية أحمد بن إدريس تفرض على الراغبين في الانضمام إليها رسم تسجيل موحد وهو بمثابة رسم التسجيل الذي يدفعه التلاميذ حاليا في بداية السنة الدراسية، لكن الرسم المفروض من قبل الزاوية كان يدفعه الطالب مرة واحدة في العمر، كما تواجدت بهذه الزاوية عدة هياكل تولت مهمة التنظيم والتسيير وهي المقدم والوكيل والشيخ[6].

أما الزاوية اليلولية فقد كانت تعتمد على معيار الكفاءة في اختيار الأساتذة، حيث كانت توظف خريجي جامعي الأزهر والزيتونة فقط.

ومن بين أهم المؤشرات الدالة على مدى تطور الزاوية اليلولية هي تكليف رئيسين للزاوية أحدهما يدعى " مقدم الثمن " ويتولى المسؤولية التمويلية والتموينية، فيعين مقدار المصاريف اليومية ويراقب أملاك الزاوية كما يصرف مقدار الطعام يوميا حسب الحاجة. أما الرئيس الثاني فيطلق عليه " مقدم العسكر " ويتكفل بمجال التعليم والتنظيم ويسهر على

---

[1] وردية قلاز، **المرجع السابق**، ص 129،127-،-130.
[2] نسيب، **المرجع السابق**، ص 127.
[3] يسلي، **المرجع السابق**، ص 79.
[4] سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص 189.
[5] أبو يعلى الزواوي، **تاريخ زواوة**، مر وتح سهيل الخالدي، ط1، منشورات وزارة الثقافة، الجزائر، 2005، ص118.
[6] سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص 188.

مصالح الطلبة، وقد كان كل من الرئيسين يصدران عقوبات على الطلبة المخالفين للنظام كل بطريقته، فمقدم الثمن يفرض عقوبات مالية بينما مقدم العسكر يفرض عقوبات بدنية.

إن التسيير الجماعي لهذه الزاوية جعل منها منارة علمية ذات مكانة مرموقة آنذاك، فكل المتواجدين بها كانوا يعملون كخلية واحدة خدمة للمصلحة العامة[1].

وقد نشطت في بايلك التيطري خلال العهد المدروس عدة زوايا كالزاوية العيساوية بوزرة وزاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي إضافة إلى زاوية سيدي عرعار، وغيرها، لتزاول هذه المؤسسات عملها لفترة هامة، وما لبثت أن طورت من برامجها ومناهجها التعليمية وحتى من هيكلها الهندسي.

---

[1] نسيب، **المرجع السابق**، ص 127، 130،131.

الفصل الثالث: تفاعل زوايا بايلك التيطري مع السلطة والمجتمع

المبحث الأول: الوظائف الإيجابية

المبحث الثاني: الوظائف السلبية

كان لحضور الزوايا دورا ايجابيا، خاصة أوائل العهد العثماني أي قبل ظهور التصوف الشعبي وانتشاره، لتتحول بعد ذلك بعض الزوايا إلى مؤسسات ذات منحى سلبي.

المبحث الأول: الوظائف الإيجابية

المطلب الأول: الوظيفة الاجتماعية

قامت الزوايا بتقديم خدمات متنوعة، استفادت منها مختلف شرائح المجتمع، فكانت تؤمن المأوى للعلماء الذين كانوا غير قادرين على الحصول على سكن خاص نظرا لعدم تلقيهم رواتب كافية لتأمينه، فأقام هؤلاء في الزوايا جنبا إلى جنب مع الوكلاء الساهرين على صيانة الزاوية ورعايتها[1].

في حين أن المرضى كانوا يقصدون الزوايا لطلب الشفاء، وتوجه إليها البائسون من القوم من أجل إغاثتهم. كما كان يقيم بها الطلبة لتسهيل عملية طلب العلم[2].

كما كانت الزوايا أيضا الملاذ الآمن للمجرمين المُطارَدين على اختلاف جرائمهم، لأنهم في حالة لجوئهم للزوايا طلبا للأمن، لا يمكن الإمساك بهم لمعاقبتهم أو القصاص منهم ولا يمكن إلحاق أي ضرر بهم كونهم صاروا تحت حماية الولي الصالح صاحب الزاوية الذي يسلط غضبه على المعتدين عليهم[3].

سخرت العديد من الزوايا الموارد المالية الواردة إليها في خدمة بعض فئات المجتمع، فقد قدمت الاحتياجات اللازمة من مأكل ومشرب وملبس للمسافرين والزوار والمتشردين، كما خدمت البطالين ووفرت للبعض منهم مناصب عمل لتيسير معيشتهم[4].

تمكنت الزاوية من إلغاء الفوارق الاجتماعية من خلال تقديمها وردا موحدا بين الفقير والغني، فقد محى الورد الفوارق الاجتماعية، وقضى على العنصرية بين أتباع الطريقة والزاوية، وخلق جوا من التكامل والتآزر[5].

ولا بد من تسليط الضوء على الزوايا الواقعة في إقليم التيطري خلال العهد المدروس، فقد أدت زاوية بوحمامة مثلا عدة خدمات ووظائف في المجتمع المدني لإقليم تابلاط، إذ تدخل شيوخها وأئمتها في تحقيق الصلح الأسري، من خلال تخفيف النزاعات القائمة بين الإخوة والأزواج، فعقدوا جلسات صلح وعملوا على رد الحقوق إلى أصحابها،

---

[1] عائشة غطاس وآخرون، **المرجع السابق**، ص 300ـــ301.

[2] سي حاج محند محمد الطيب، "زواوة في حماية الزوايا (دور الزوايا في حفظ العقيدة واللغة)"، مجلة رسالة المسجد، المجلد 19، ع1، 2021، ص 98.

[3] سعد الله، **المرجع السابق**،ج1، ص 271.

[4] شدري معمر، **المرجع السابق**، ص 297.

[5] مبارك جعفري، "الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر ودورها في ترسيخ الوحدة الوطنية"، أعمال الملتقى الوطني حول الحواضر القرآنية في افريقيا- الرسالة الوطنية والروحية- ، مديرية الشؤون الدينية لولاية إليزي، إليزي- الجزائر، 2018،ص 10

كما شاركوا في عملية تقسيم الميراث وفق الشريعة الإسلامية، زد إلى ذلك فإنها ساهمت في تعزيز العلاقات الاجتماعية من خلال إصلاح ذات البين[1].

وقد عمل شيوخ الزوايا بالحديث الشريف " خير الناس أنفعهم للناس "، حيث لم يوفروا أدنى جهد في خدمة الفئات الاجتماعية الهشة والضعيفة، دون أن ننسى الجهود التي بذلها شيوخ زاوية الشيخ بولرباح في نصح وإرشاد سكان الجنوب، كما حذروهم من أخطار الاحتلال وتبعاته[2].

مدّ شيخ زاوية سيدي عرعار " سيدي عطية بيض القول " يد المساعدة لسكان منطقة سيدي بازيد خلال المجاعة التي حلت بالمنطقة، حيث أنها لجأت للاستدانة لسد حاجياتهم، ثم استغرقت فترة هامة لتسديد الديون[3].

سعت الزاوية الرحمانية المتواجدة في الجنوب إلى مكافحة التعصب المذهبي والطائفي، ومجابهة الفساد والانحراف، كما عملت على ترسيخ المقومات الوطنية الإسلامية، وشجعت على التحلي والالتزام بالفكر الصائب والعقل الرشيد والأخلاق السامية والأعمال الصالحة.

بينما دعت الإعلاميين إلى الالتزام بالصدق والأمانة والموضوعية في نشر رسالتهم الإعلامية، وقد دعت أيضا إلى ممارسة حرية التعبير ونبذت العنف بجميع أشكاله[4].

لقد نشطت في المجال الاجتماعي الزوايا المتواجدة بقيادة سيباو أيضا، فزاوية سيدي علي أويحي مثلا وضعت سكان نواحي ذراع الميزان تحتوصاية طلبتها وشيوخها،إذ استعانوا بهم لحل خلافاتهم، ومن ثمّ لعب أعضاء الزوايا دور الوسيط بين السكان، ولعل توجه السكان إليهم أكبر دليل على مدى ثقة السكان المحليين بطلبة القرآن الكريم وتقديرهم لهم ورغبتهم في الاستفادة من إصلاحاتهم وإرشاداتهم[5].

بينما كان طلبة زاوية سيدي عبد الرحمن اليلولي نموذجا يُحتذى به في التكافل الاجتماعي، ففي فصل الشتاء عندما يبرد الجو وتتساقط الثلوج يصبح العمل خارج الزاوية تطوعيا، فيُعفى منه الضعفاء من الطلبة في حين أن الطلبة أقوياء البنية كانوا يتطوعون ويتسابقون للمساعدة ونيل الأجر، ومن أهم الأنشطة التي كانوا يتطوعون لتأديتها خارج الزاوية هي قطع الأخشاب، وجلب المياه من العين.

جمع طلاب هذه الزاوية بين مهام الإفتاء والإمامة والتعليم والقضاء والإرشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فخدموا سكان منطقة عزازقة إلى حد بعيد. كما خصص

---

[1] مبارك تريكي، **المرجع السابق**، ص 188ـــ189.
[2] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 258.
[3] عطاء الله فشار وعبد الرحمان هزرشي، "دور زوايا منطقة الجلفة في الخدمة الاجتماعية إبان الفترة الاستعمارية"، مجلة دراسات وأبحاث، المجلد 4، ع9، جامعة زيان عاشور، الجلفة- الجزائر، ديسمبر 2012، ص15.
[4] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 377ـــ378.
[5] يسلي، **المرجع السابق**، ص 87ـــ88.

بزاويتهم مكان يدعى بيت الضيوف لإقامة الطلبة والمساكين والغرباء لأيام وشهور و حتى أعوام[1].

أما الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري الجرجري فقد أعطى أهمية كبيرة للجانب الأخلاقي والاجتماعي، فقد رسّخ العقيدة الصحيحة في قلوب المسلمين ونوّر عقولهم بالعلوم الإسلامية والدنيوية، فقد كان يرى أن بناء مجتمع سليم سيتحقق بعد بناء فرد سليم.

وقد تضمنت وصيته المشهورة عدة توصيات في هذا الجانب، بحيث كان يقول: " إن عهد الله وميثاقه يتحقق بعد أن يتقي العبد إلهه في جميع أحواله وأعماله، ويتوجب على الفرد العمل بما ورد في القرآن الكريم والسنة النبوية، كما يلتزم العبد بالآداب مع الجميع، فيحترم الكبار ويعطف عل الصغار "[2].

المطلب الثاني: الوظيفة التعليمية والثقافية

إن تعرض السواحل الجزائرية للاعتداءات الأجنبية المتواصلة، جعل السلطة العثمانية تصب اهتماماتها في المجال الإداري والاقتصادي والعسكري، في حين أنها أهملت الجانب الثقافي، فاكتفت بتشييد مؤسسات ثقافية صغيرة ولم تُقبل على تشييد مراكز ثقافية كبيرة تضاهي المراكز الموجودة في الدول المجاورة، لكن هذه المؤسسات بالرغم من صِغرها لقيت

إقبالا واحتراما من طرف سكان الإيالة[3].

وتُعد الزوايا من بين أكثر المؤسسات الثقافية شيوعا خلال العهد العثماني، وانتشرت هذه المؤسسات في بايلك التيطري على غرار بقية البيالك[4]، وكان التعليم بها منظما تنظيما دقيقا ومقسما إلى ثلاثة مراحل: المرحلة الأولى " الابتدائية " التي كان التلاميذ بها يحفظون القرآن الكريم، ويدرسون قواعد اللغة العربية والحساب، أما في المرحلة الثانية فكان طلبتها يزاولون تعلم اللغة العربية والحساب[5]، ليختصوا بالمرحلة الثالثة في دراسة الفقهيات والعقائد وعلوم اللغة العربية والمنطق، تحت إشراف أئمة وشيوخ حافظين لكتاب الله[6].

قدر أبو يعلى الزواوي أعمار التلاميذ المتمدرسين في المرحلة الابتدائية في قيادة سيباو بأنها كانت تتراوح بين سن السادسة والاثني عشر عاما، أما تلاميذ المرحلة الثانية

---

[1] نسيب، **المرجع السابق**، ص139—141.
[2] يسلي، **المرجع السابق**، ص 94—95.
[3] بوشامة، **المرجع السابق**، ص 132.
[4] محمد بن ميمون الجزائري، **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، تق وتح محمد بن عبد الكريم، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،2007، ص 58.
[5] أرزقي شويتام، **المجتمع الجزائري وفعالياته خلال العهد العثماني (1830-1518)**، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر،2009، ص481.
[6] محمد ابن ميمون الجزائري، **المصدر السابق**، ص 59.

فتراوحت أعمارهم بين سن الاثني عشر إلى حوالي الثمانية عشر سنة، في حين أن أغلب أعمار المرحلة الثالثة تفوق سن العشرين[1].

والمعلمون أيضا كانوا أصنافا، إذ يُطلق لقب المؤدب على معلم المرحلة الأولى، أما في المرحلة الثانية فيدعى المعلم أو المدرس، بينما في المرحلة الثالثة فكان الشيخ.

أما عن طريقة التدريس فقد كان المؤدب والمدرس يجلس في وسط الكُتّاب، ويحيط به تلاميذه في شكل حلقة أو نصف حلقة، وكان يحمل في يده عصا تصل إلى أبعد تلميذ، في حين أن التلاميذ كانوا يحملون ألواحا خشبية لتدوين دروسهم[2].

أما خلال المرحلة الثالثة فكان الشيخ عادة ينتقي طالبا لكي يقرأ له الدروس من الكتب ومن ثمة يباشر بشرح الموضوع وتوضيحه وإثرائه ويختم درسه بالإملاء على الطلبة الذين كانوا يُدوِّنون دروسهم بعناية، وكان المدرس حرا في برمجة مواقيت الدروس، حيث تُبرمج أحيانا في الصباح وأحيانا أخرى بعد الظهر[3].

وقد كان الطلبة عادة يعتمدون على الحفظ لإرساء المعارف المكتسبة في الزوايا، لكن تذكر الدراسات أن عملية الحفظ كانت عسيرة عليهم لأن الدروس كانت تقدم باللغة العربية الكلاسيكية التي لم يكن الطلبة متعوِدون عليها خارج الزاوية، لكن عادة ما كان ينتهي بهم المطاف باكتساب ثروة لغوية[4].

أما مهمة التدريس فقد وقعت تحت عاتق عدد كبير من المدرسين، فمثلا في زوايا قيادة سيباو تولاها عدة أساتذة منهم: الشيخ محمد بن عبد الرحمن الأزهري، والشيخ محمد صالح العيساوي الزواوي الذي درس في زاوية محمد بن عبد الرحمن الأزهري[5].

لقد اعتمدت زوايا قيادة سيباو برامج ثرية لتعليم الأفراد، بحيث درست في صفوفها العلوم والمؤلفات الآتية:

- علم الفقه: موطأ ومدونة مالك، وتهذيب البراذعي.
- علم التلقين: مختصر ابن أبي زيد، ورسالته المعروفة.
- علم التفسير: كتاب للزمخشري.
- الحديث الشريف: صحيح البخاري ومسلم
- أحكام القرآن الكريم: للطبري.
- علوم اللغة: كتاب سيبويه، وشعر أبو تمام والمعري والمتنبي.
- علم التصوف: كتاب قوت القلوب لأبي طالب المكي، وفض مكة للحسن البصري.

---

[1] أبو يعلى الزواوي، **المرجع السابق**، ص151.
[2] سعد الله، **المرجع السابق**، ص 322-389.
[3] شهبي، **المرجع السابق**، ص 67—68.
[4] سعد الله، **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث - بداية الاحتلال -**، ط3، المركز الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص 154.
[5] سعد الله، **المرجع السابق**، ج1، ص509.

- علم المنطق: تآليف الفارابي وابن سينا.
- علم الأصول: المستصغى للغزالي، وسنن الشافعي.

وقد كانت هذه لائحة بأغلب العلوم الشائعة، لكنها لم تكن موحدة بين كل زوايا المنطقة[1].

من بين الأعلام والإطارات المتخرجين من زوايا التيطري نجد: بوقاسمي الطيب المدعو الطيب الجغلالي، بن عزوز عمر الملقب بن صرصار، علوان عايد، ماموني الخميسي، وقد كان هؤلاء من خريجي زاوية الوزانة[2]، في حين أنه تخرج من زاوية سيدي عبد الرحمن الجرجري عدة أعلام منهم، بلقاسم بن محمد المعاتقي، العابد بن الأعلى الشرشالي، وغيرهم كثير[3].

وقد تكفل شيوخ وطلبة الزوايا بمهمة التدريس وخصصوا جل أوقاتهم لها، فانصرفت أنظارهم عن حركة التأليف مثلهم مثل باقي علماء ومدرسي الأقطار العربية آنذاك، فقد كان الإنتاج الثقافي والأدبي ضئيلا في هذه الفترة واقتصر فقط على بعض التفاسير، الشروح، والحواشي، المدائح النبوية والمقطوعات الصوفية، الأشعار الغزلية، المقامات والأسجاع النثرية[4].

وسعت جل زوايا منطقة التيطري وغيرها إلى تعليم المريدين والطلبة التربية الإسلامية، التي علمتهم الإخلاص في العمل والتضحية والعشرة الطيبة[5]، ويقول أحمد توفيق المدني في هذا الصدد" لا يستطيع أحد إنكار دور الزوايا في حفظ الثقافة الإسلامية في الجزائر،حيث استطاع شيوخ الزوايا تربية الناشئة الجزائرية وإنقاذهم من شبح الجهل والأمية، ولولا جهودهم لاندثر التراث الإسلامي "[6].

واحتضنت صفوف الزوايا الشباب فاهتمت بهم وتمكنت من إعدادهم لرسالتهم في الحياة، باعتبارهم بذرة أمل تطور الأمة. فغرست فيهم الفضيلة والأدب وزودتهم بالمعارف والعلوم المختلفة، فأنتجت للمجتمع شخصيات متزنة طموحة، متمسكة بدينها وأمتها ووطنها[7].

وعززت زوايا بايلك التيطري على غرار بقية زوايا ايالة الجزائر مقومات الأمة الإسلامية كالعروبة والإسلام من خلال تدريسهما، فاستطاعت امتصاص الجهل والأمية

---

[1] مجهول، **العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان**، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بجاية تيزي وزو-الجزائر، 2011، ص 69ــــ70.

[2] عبد الصمد توفيق الوزاني، **المرجع السابق**، ص233.

[3] سعد الله، **تاريخ الجزائر**...، ج1، المرجع السابق، ص 507.

[4] محمد ابن ميمون الجزائري، **المصدر السابق**، ص 61.

[5] يسلي، **المرجع السابق**، ص 69.

[6] شهبي، **المرجع السابق**، ص 46ــــ47.

[7] عبد الباقي مفتاح، **المرجع السابق**، ص 378.

ونشرت الثقافة والمعرفة، بالإضافة إلى ذلك فإنها كونت عددا معتبرا من الأئمة والقضاة والفقهاء والمبرزين الذين حملوا مشعل التطور الفكري والثقافي[1].

ولا يفوتنا أن نشير إلى الدور الهام الذي لعبه شيوخ الزاوية العتيقة " بوحمامة " في التأثير على سلوكيات الطلبة المنخرطين في الزاوية، بحيث صار يغلب على سلوكياتهم الاعتدال والاستقامة والمسؤولية والإيثار، ولم يكونوا منحرفين لا في أقوالهم ولا في أفعالهم ولا في تصرفاتهم وهذا هو مدلول وجوهر الثقافة آنذاك[2].

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى دور التربية القرآنية السامية التي تلقاها طلبة سيدي عبد الرحمن اليلولي، التي جعلتهم يمتازون بهدوء الأعصاب واستقرار النفس والهدوء والاستقامة لدرجة أنهم صاروا يقيمون حدود الله على الزاني والسارق وشارب الخمر، وتحلى طلبة هذه الزاوية بالصدق والصبر والفداء فكانوا أصحاب مسؤولية ومبدأ، ولعل الدليل على ذلك هو إسهاماتهم الجليلة في المقاومات الشعبية ضد المحتل الفرنسي لاحقا[3].

كما خزنت الزوايا في أدراجها ومكتباتها دواوين الكتب والمخطوطات والمصنفات العلمية لشتى أنواع العلوم بسبب اهتمام شيوخها وطلبتها بحركة النسخ والمطالعة والنقل والجمع، فتمكنت من حفظ الوثائق التاريخية من الاندثار والزوال[4].

المطلب الثالث: الوظيفة الدينية

إن الزوايا في الجزائر عموما وفي بايلك التيطري على وجه الخصوص لم تؤسس إلا لتكون مركزا للعلوم الإسلامية والفنون الدينية، لذلك لا نجد ضرورة لإعطاء أمثلة في هذا المجال[5]، فلقد بذل شيوخ الزوايا وأبناؤهم مجهودات لتثبيت كتاب الله تعالى وسنة نبيه في نفوس وقلوب الناس[6]، ولعل أول مادة دراسية كان يعلمها شيخ الزاوية بعد تفرغه من تعليم اللغة العربية هي القرآن الكريم[7]، وقد كانت حصص القرآن الكريم مكثفة لكي يتمكن الأطفال الصغار من حفظه عن ظهر قلب، وحتى يطبقوا المبادئ الإسلامية في سلوكياتهم ومعاملاتهم.

أما في المرحلة الثانية من التعليم فقد كان طلبة الزوايا يتلقون عدة علوم نقلية كعلم الفقه الذي يشمل العبادات والمعاملات، علم التفسير، وعلم الحديث وكان الطالب يعتمد في تعلمها على أسلوب الحفظ والتكرار، مما أفرز طائفة متشبعة بالثقافة الدينية الإسلامية[8].

---

1 يحي بوعزيز، "الدور الديني والسياسي للطرق الصوفية بالجزائر"، مجلة الحضارة الإسلامية، جامعة وهران1- الجزائر، أفريل 1996،ص 220.

2 مبارك تريكي، **المرجع السابق**، ص190.

3 نسيب، **المرجع السابق**، ص 136——137.

4 يحي بوعزيز،" الدور الديني...؛ المرجع السابق، ص 250.

5 محمد بن ميمون الجزائري، **المصدر السابق**، ص58.

6 يسلي، **المرجع السابق**، ص63.

7 عمار عمورة ، **المرجع السابق**، ص 109.

8 يحي بوعزيز، "الدور الديني ...؛ المرجع السابق، ص204.

أما خلال المرحلة الثالثة فقد كانت الزوايا تسمح لهم بالالتحاق الاختياري بصفوف المدارس الجزائرية والمعاهد والجامعات الإسلامية، كالجامع الأخضر بقسنطينة وجامع الزيتونة في تونس والجامع الأزهر في مصر، وبمجرد عودة هؤلاء الطلبة إلى الجزائر ينشرون معارف جديدة[1].

تلقى طلبة الزوايا تعليما من المستوى العالي وتحصلوا على إجازات تخرج في المقررات الآتية: علم الفقه " متن وشروح رسالة أبي زيد القيرواني، متن وشروح وحواشي مختصر خليل، ومتن ابن عاشر وابن الحاجب "، وفي علم التفسير والقراءات " تفسير ابن عطية" و " قراءات الشاطبية "، وفي الحديث الشريف " صحيحي البخاري ومسلم "، وفي علم التصوف " مصنفات ابن عطاء والقشيري " وفي الاحياء " مؤلفات أبو حامد الغزالي "، وقد كان أصحاب هذه الشهادات متبحرين في علوم الدين ومتمكنين فيها[2].

وساهم أبناء الزوايا من العلماء في تعميم تعاليم الدين الإسلامي في الأنحاء الإفريقية، كما نشروه في الجزء الغربي من أوروبا، ضف إلى ذلك أنهم غذوا الحضارة الإسلامية من خلال تأسيسهم لمراكز فكرية ومؤسسات دينية[3].

نشط المرابطون وشيوخ الزوايا عدة حلقات للتوعية الدينية داخل الزوايا، فقد كانوا يرشدون مريدي الزاوية وزوارها إلى كيفية آداب العبادات، كما علموهم الآداب السلوكية والفرائض والسنن وشرحوا لهم مختلف مقتضيات الشريعة الإسلامية، دون أن ننسى أن حلقات الذكر الجماعية وتلاوة الأوراد[4] كان لها دور فعال في تعميق وتثبيت المعارف الدينية في نفوس المسلمين[5].

لقد كان المرابطون يؤمون الناس في الصلوات الخمس، كما نشطوا المناسبات والأعياد الدينية كليلة القدر والمولد النبوي الشريف ورأس السنة الهجرية وعيدي الفطر والأضحى، وعقدوا عقود الزواج واتبعوا جنائز المسلمين[6].

وكوَّنت الزوايا فئة محافظة متشبعة بالفكر الإسلامي، أسهمت هذه الفئة لاحقا في التصدي لسياستي التنصير والفرنسة وغيرها من أشكال الاستعمار الثقافي، كما كانت من أوائل المنخرطين في المقاومات الشعبية ضد المحتل الفرنسي[7].

---

[1] سعد الله، **محاضرات في تاريخ ....؛ المرجع السابق**، ص159.

[2] ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية من القرن العاشر إلى الرابع عشر الهجري**، قسم التاريخ، كلية الآداب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، حولية رقم 31، جامعة الكويت،2010، ص 72.

[3] نسيب، **المرجع السابق**، ص 67.

[4] الأوراد: هي ترديد جزء من القرآن الكريم، وتكرير الاستغفارات والتكبيرات والتسبيحات، ويختلف مضمونه من طريقة لأخرى. ينظر: عبد الله بن دجين السهلي، **المرجع السابق**، ص 123.

[5] طيب العماري، "الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي(دراسة انثروبولوجية " ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع15، جامعة بسكرة، الجزائر، 2014، ص130.

[6] سعد الله، **تاريخ الجزائر...**؛المرجع السابق، ج4 ، ص 357.

[7] بوشامة، **المرجع السابق**، ص 135.

المطلب الرابع: الوظيفة الإصلاحية والروحية

لقد وفقت الزوايا إلى حد بعيد في ترسيخ مقومات الشخصية الجزائرية والمحافظة على اللغة العربية وقواعدها وفنونها[1]، نظرا لإدراكها للأهمية البالغة التي تكتسيها اللغة العربية في تحقيق التماسك الاجتماعي، فهي ليست مجرد ألفاظ وكلمات فحسب، بل هي آداب وعادات وتقاليد وطرق تفكير ووسائل تواصل وتعبير، فالأمم تبقى ببقاء لغتها وتزول بزوالها، ومن ثمّ فإن كينونة الأمة وتواجدها مرهون بمدى تمسك المجتمع بلغتهم الأم[2].

كما أدت الزوايا أدوارا روحية بحيث أنها زودت الجزائريين بالروح الإيمانية والقرآنية من خلال تحفيظها للقرآن الكريم وتدريسها للعلوم الدينية والنقلية، فأنتجت طلبة عملوا على تقوية الروح الإيمانية وترسيخها بإرشاداتهم ومواعظهم وتوجيهاتهم الأخلاقية، فخدموا الإسلام والفكر والثقافة والعقيدة[3].

وقد لعبت المناهج الدينية والثقافية التي اعتمدتها الزوايا دورا فعالا في إرساء عدة مبادئ سامية في نفوس طلبتها ومريديها كالزهد، والولاء، والكرامة، والعدل، والصرامة، والجدية والفداء، والتمسك بالهوية الوطنية، وكان لهؤلاء الطلبة حضورا إيجابيا في المجتمع آنذاك[4].

وشكلت الزوايا منبتا للمجاهدين المتمسكين بالهوية الوطنية، فكان هؤلاء من أوائل المنخرطين في صفوف المقاومات الشعبية، بحيث تشير الدراسات أن زاويتي بوحمامة وأولاد شلبي الواقعتين بدائرة تابلاط قد قدمتا حوالي170 شهيدا أثناء الثورة التحريرية[5].
انتبهت السلطة العثمانية إلى المكانة التي يحوزها شيوخ الزوايا والمرابطون في أوساط السكان، في الأرياف والمدن على حد سواء، فاستعانت بهم في استتباب الأمن في بعض النواحي[6].

لقد قدمت السلطة العثمانية لشيوخ الزوايا عدة امتيازات، فأعفتهم من دفع الضرائب ومنحت لهم جزءا من الزكاة والعشور التي كانت تدفعها بعض القبائل، وشيّدت لبعضهم أضرحة وزوايا ومزارات من أجل حصولها على دعمهم في عملية جمع الضرائب ومرافقة المحلات، وضمان حيادهم أثناء الصراعات[7].

---

[1] شهبي، **المرجع السابق**، ص 41.
[2] رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية دراسة تربوية للشخصية الجزائرية (1518 -1830م)**، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت، ص 29ــــ30
[3] مبارك تريكي، "دور زاويتي سيدي بومعروف وبوحمامة في الحفاظ على الهوية الوطنية"، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، المرجع السابق، ص 187ــــ188.
[4] نسيب، **المرجع السابق**، ص 93.
[5] كمال بوشامة، **المرجع السابق**، ص 149،133.
[6] عائشة غطاس وآخرون، **المرجع السابق**، ص 295.
[7] محمد أرزقي فراد، **المرجع السابق**، ص 51ــــ52.

فتشير الدراسات أن شيخ الطريقة العيساوية كانت تربطه علاقات جيدة مع دايات وبايات الجزائر، والدليل على ذلك هو الوثائق التي عثر عليها الفرنسيون في زاويته، والمتمثلة في 23 رسالة تعفي زاوية وزرة من الضرائب وتأمر باحترام القبائل المجاورة[1].

واستغل شيوخ الزوايا مكانتهم في أوساط السكان وصاروا يتدخلون في الجانب السياسي للإيالة[2]، فساهم بعضهم في إرساء أنظمة الحكم في المناطق التابعة لهم، ومنهم من تحصل على ترقيات في السلك الديني، وأصبح محل رعاية الحكام.

وأدى شيوخ الزوايا مهمة المرشدين والمصلحين والوسطاء فقد حالوا دون تفاقم المشاكل والنزاعات في المجتمع[3]، ويقول الشعراني في هذا الصدد:" لقد كانت الزوايا أداة لمواجهة المشاكل التي تحدث في الأمة، فكانت تؤدي مهمة الصلح وتؤلف بين القلوب وتمحي آثار الحقد"[4].

لقد أصبح شيوخ الزوايا يتدخلون في الخلافات الواقعة بين شيوخ القبائل والأحلاف العشائرية، نظرا لتميزهم بالعدل والحياد الإيجابي، فتمكنوا من إخماد العديد من الصراعات القائمة، لأن كلمتهم كانت مسموعة من طرف سكان المناطق المحيطة بهم، كما كانوا وسطاء بين السلطة العثمانية والقبائل والبرابرة والكراغلة والعرب[5].

[1] سعد الله، **تاريخ الجزائر...؛ المرجع السابق**، ج4 ، ص 83.
[2] شارل أندري جوليان، **إفريقيا الشمالية تسير - القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية** -، تر المنجي سليم والطيب المهري والصادق المقدم وفتحي زهير والحبيب الشطي، مر فريد السوداني، الدار التونسية للنشر، تونس، 1976، ص26.
[3] ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية ...؛ المرجع السابق**، ص 81، 83.
[4] كمال بوشامة، **المرجع السابق**، ص 137.
[5] ناصر الدين سعيدوني، **الأوضاع الاقتصادية...؛ المرجع السابق**، ص 84.

المبحث الثاني: الوظائف السلبية

صارت بعض الزوايا خلال العهد المدروس مراكز لممارسة الأعمال التي تتنافى والشرع كالشعوذة وادعاء الغيب، واستحضار الجن، فاستقطبت ضعاف العقول والمرضى والبائسين من القوم، فتحول شيوخها من فئات نافعة إلى فئات ضارة للأمة[1].

فحاد العديد من شيوخ الزوايا عن مهمتهم الرئيسية المتمثلة في تلقين التعليم الإسلامي، والنصح والموعظة والبناء الاجتماعي، وأقبلوا على البدع والخرافات والرشوة وغيرها من المحرمات[2].

وكان بعض المرابطين والمتصوفة يعتزلون الناس، ويقيمون الخلوات[3] في الجبال النائية لمدة طويلة، وحين عودتهم إلى ديارهم كانوا ينشِئون زوايا ويذيعون بين الناس أنهم صاروا على دراية بعلم الباطن والغيب، وقد ظهرت على أيديهم الخوارق والكرامات، فتمكنوا من استمالة الأتباع إلى زواياهم واستفادوا منهم ماليا، فصاروا يقيمون الوعدات ويذبحون الذبائح[4].

لقد شارك الأتباع والمريدون بدورهم في رواية الكرامات والخوارق ونسبوها إلى مشايخهم، فتفشت البدع والخرافات في أوساط المجتمع، كما انتشرت بعض الأعمال العجيبة في حضرات[5] الزوايا، كالتصفيق ولبس الشفوف، وغيرها[6]، ومن بين الطقوس التي أقامها هؤلاء على سبيل المثال لا الحصر: أكل الحشرات السامة، اختلاط الرجال بالنساء، إصدار أصوات الحيوانات، ضرب الدفوف وغيرها، وكل هذه السلوكيات منافية للدين الإسلامي في الحقيقة[7].

ومن بين الطقوس العجيبة للزوايا تلك التي كانت تقام بمشيخة العيساوية بالجزائر "زاوية وزرة" الرقص والغناء والعنف البدني، كما أنها حللت السحر والشعوذة في حضراتها، فتحوّل العديد من أتباعها إلى سحرة ومشعوذين، وبالرغم من أن هذه الممارسات دخيلة على الدين الإسلامي إلا أنها لقيت إقبالا من طرف الأشخاص المكبوتين الذين كانوا يترددون عليها لإفراغ مكبوتاتهم.

---

[1] نسيب، **المرجع السابق**، ص 14ـــ15.
[2] سعد الله، **تاريخ الجزائر...؛ المرجع السابق**، ج1 ، ص 478.
[3] الخلوات: هي اعتزال الجماعة والجمعة لفترات معتبرة. ينظر: عبد الله بن دجين السهلي، **المرجع السابق**، ص 135.
[4] سعد الله، **تاريخ الجزائر...؛ المرجع السابق**، ص 489ـــ490.
[5] الحضرات: هي اجتماع يتم بين المريدون والشيخ، من أجل العبادة والتعبد. ينظر: سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي...؛ المرجع السابق**، ص 489.
[6] رابح تركي، **التعليم القومي والشخصية الجزائرية ـ دراسة تربوية للشخصية الجزائية ـ (1518- 1830)**، المرجع السابق، ص238
[7] يسلي، **المرجع السابق**، ص 105.

حتى أن طريقة تلاوة الأوراد في زاوية وزرة كانت عجيبة، فالعيساويون كانوا يتلون الأوراد والأذكار بأصوات مرتفعة، مع قرع الطبول والموسيقى، وعادة ما كانوا يستمرون في رفع أصواتهم وإصدار الضجيج حتى يفقدوا توازنهم[1].

أما فيما يخص زوايا قيادة سيباو فقد انضم العديد منها إلى الطريقة الرحمانية التي انتشرت وسط الإيالة، وكان لهذه الطريقة أيضا عواقب سلبية على المجتمع فقد أوصلته إلى مرحلة الانحطاط والدروشة والخرافة، وأبعدت الأتباع عن التعاليم الصيحة للدين الإسلامي[2].

ومن بين الخرافات والاعتقادات التي شاعت خلال العهد العثماني هي الاعتقاد بأن شيوخ الزوايا يمثلون دور الوسطاء بين الخلق والخالق، وأنهم أيضا أصحاب بركة وخير حتى بعد مماتهم، لذلك رغب الناس في الاستفادة منهم حتى بعد مماتهم، وجرت العادة أن أي شيخ زاوية يتوفى يشيّد فوقه ضريح سواء داخل الزاوية أو خارجها للانتفاع بقيمته ومكانته المعنوية[3]. ومن بين الأضرحة التي كانت موجودة آنذاك ضريح محمد بن عيسى الوزري الذي تردد عليه الأتباع من أجل طلب البركة وأطلقت عليه عدة تسميات كضريح أحمر العينين، ضريح فحل الفحول، ضريح ابن عيسى العربي...إلخ[4].

وقد أهمل البعض من شيوخ الزوايا توجههم العلمي والإصلاحي، وتوجهوا إلى السحر والشعوذة والكرامات والخرافات، فطغت الفوضى الدينية وكثرت الأضرحة والمزارات وازداد عدد السحرة، فسادت مظاهر التخلف في أوساط المسلمين[5]. أما البعض منهم فأصبحوا يتنافسون من أجل المناصب السياسية السامية وتقربوا من السلطة لنيل وظائف سامية وخدمة مصالحهم الخاصة[6].

لقد شاعت النزاعات وتفاقمت المشاكل بين شيوخ الزوايا فيما بينهم وحتى بين الأتباع والمريدين، بسبب اختلاف الشيوخ في بعض المسائل الدينية كالجهر أثناء آداء الصلوات، وقراءة البسملة، مما أدى إلى ظهور نوع من الفوضى الدينية[7].

وما يعاب على مدرسي الزوايا اعتمادهم على مؤلفات السلف شرحا وتفسيرا وتعمقا، وإغلاقهم لأبواب الإبداع والتأليف، فقمعت الزوايا بهذه الطريقة الفئات المثقفة المجتهدة، بحجة مخالفة المألوف وأغلقت باب التجديد في كل الأنشطة العلمية.

---

[1] سعد الله، **تاريخ الجزائر...**؛ المرجع السابق، ج4، ص 81ـــ83.

[2] محند آكلي آيت سوكي، **إسهامات علماء زواوة في الحياة الفكرية الإسلامية من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر هجري (16-19م)**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة أبو القاسم سعد الله، بوزريعة- الجزائر، 2014-2015، ص102.

[3] عبد الحكيم مرتاض، **الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني (1518-1830م)- تأثيراتها الثقافية والسياسية-**، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، قسم التاريخ وعلم الآثار ، جامعة وهران1- الجزائر، 2015-2016، ص183.

[4] العقبي، **المرجع السابق،** 256ــــ257.

[5] سعد الله، **تاريخ الجزائر...؛ المرجع السابق**،ج1، ص 482.

[6] يسلي، **المرجع السابق**، ص 105.

[7] يحي بوعزيز، "الدور الديني ....؛ المرجع السابق، ص208.

لقد صارت الزوايا تسير على نهج التقليد وترفض كل محاولات التجديد العلمي والمنهجي، فانتشر الركود والانحطاط، لكونها كانت تقدس التراث العلمي وتستهين بقدرات طلبتها على الإبداع، فبقيت تتخبط في المؤلفات والمناهج القديمة[1].

وقد كانت البدع والخرافات والدروشة والأباطيل سببا في التخلف الفكري للإيالة، كما عرقلتها على مواكبة التطورات الفكرية والثقافية التي ظهرت في المشرق العربي، ففي الوقت الذي كان المشرق العربي يتطور بقي المغرب العربي متحجرا، مما أحدث فارقا شاسعا في المستوى الثقافي بين أقطار الوطن العربي[2].

وتمكنت الزوايا من تقديم خدمات جليلة للسلطة العثمانية ومجتمع الإيالة على حد سواء، فكانت وجهةً لطلب العلم وملاذًا للعلماء والمرضى والمجرمين، إضافة إلى أنها قد كونت فئة متشبعة بالثقافة الإسلامية كما لعب شيوخها ومرابطوها دورًا فعالا في استتباب الأمن.

[1] خليفة صحراوي وإسماعيل خنطوط، "الزوايا النشأة والتطور"، رسالة المسجد، المجلد19،ع1، ، جامعة باجي مختار، عنابة الجزائر، 2021، ص 62—63.

[2] يحي بوعزيز، "الدور الديني والسياسي..."؛ المرجع السابق، ص 208.



من خلال دراستي لموضوع الزوايا ببايلك التيطري-نشأتها، تطورها وأدوارها (1518-1830 م)، تم التوصل إلى الاستنتاجات الآتية:

- الزاوية هي مؤسسة ثقافية ودينية واجتماعية واقتصادية عريقة، قصدها المريدون والزوار لأغراض متعددة كطلب البركة أو الدعاء أو الإقامة أو المطالعة والتعلم، وغيرها. عرفت هذه المؤسسة عبر التاريخ بعدة أسماء فقد كانت تدعى " الخانقاه"، "التكية"، "الرباط"، " دار العتيق "...إلخ.

- تتدرج الزوايا القائمة بإيالة الجزائر خلال العهد العثماني ضمن ثلاثة أصناف، حيث يدعى الصنف الأول زوايا المشايخ، فيترأسها عادة شيخ ذو مكانة علمية وروحية واجتماعية ويتولى بمفرده مسؤولية إدارة الزاوية، أما الصنف الثاني فيكون تحت مسؤولية المرابطين، هذا النوع من الزوايا يكون حرًا أي أنه ليس تابعا لا لولي ولا لطريقة صوفية، في حين أن الصنف الثالث والأخير يطلق عليه اسم زوايا الطلبة، لأن طلبة هذا النوع من الزوايا ينفردون بمسؤولية تسيير زاويتهم بأنفسهم.

- يسهر على تسيير الزاوية طاقم ذو كفاءة علمية ومكانة اجتماعية مكوّن من الشيخ الذي يأتي في قمة الهرم التنظيمي للزاوية، فهو يمتلك الصلاحية المطلقة في تسيير زاويته، ويساعده في إدارة الزاوية المقدم الذي تقع على عاتقه مهمة التنسيق بين الزاوية الأم والزوايا الفرعية التابعة لها كما تسند إليه مهمة مراقبة سلوكيات الطلبة وتقويمها، كما يلتحق بالزوايا عدة معلمين من حفظة القرآن الكريم للقيام بمهمة التدريس.

- عادة ما كانت الزوايا ترتكز من الناحية المالية على التبرعات والمساعدات العينية والنقدية التي كان يقدمها لها الأثرياء من السكان، إضافة إلى عائدات الأوقاف التي كانت تحت إشراف عدة مؤسسات دينية، بالإضافة إلى الأموال التي كان يقدمها زوار الزاوية وأتباعها.

- الزاوية هي خلية محكمة التسيير، تتظافر فيها الجهود المعنوية للشيوخ والطلبة والمقاديم والأساتذة والجهود المادية للأتباع والزوار من أجل خدمة الفرد والمجتمع على حد سواء.

- يعد بايلك التيطري أصغر مقاطعة إدارية وأضعفها في إيالة الجزائر، ويمتاز بطابع جبلي ومناخ بارد.

- إن فشل بايات التيطري في قمع التمردات والثورات الرافضة لدفع الضرائب، جعلهم يقلصون مساحة البايلك أكثر، ففصلوا قيادة سيباو عنه في 1775م، كما جردوه من ناحيتي تابلاط والبويرة حتى صارت سلطة باي التيطري لا تتجاوز حدود مدينة المدية.

- عرف بايلك التيطري حركة ثقافية منتعشة خلال العهد المدروس بفضل اهتمام سكانه بالعلم وتقديسهم للعلم والعلماء، مما جعلهم يُخصِصون عائدات مالية لتشييد مختلف المراكز الثقافية، فكثرت المساجد والمدارس والزوايا في هذه المقاطعة.

- نشطت في الرقعة الجغرافية لبايلك التيطري إبان العهد العثماني زوايا عديدة أهمها زاوية عبد الرحمن اليلولي وزاوية بوحمامة، وزاوية محمد بن عبد الرحمن الأزهري، وزاوية سيدي عرعار. وقد كانت البعض منها مشيخات لطرق صوفية كزاوية وزرة التي مثلت

مشيخة الطريقة العيساوية لمحمد بن عيسى الوزري، وزاوية محمد بن عبد الرحمن الأزهري الجرجري التي كانت مشيخة للطريقة الرحمانية لسيدي محمد بوقبرين.

- تحسنت زوايا بايلك التيطري خلال الفترة المدروسة، فتم في بعضها إثراء المناهج العلمية وتكثيف الدروس، في حين أن العديد منها استقطبت أساتذة أكفاء، أما بعضها الآخر فقد ألحقت به مرافق وملاحق كالمكتبات والعيون وغيرها.

- خدمت الزوايا مختلف فئات مجتمع بايلك التيطري كالمرضى والعلماء والمجرمين وعابري السبيل وضحايا الكوارث الطبيعية، ووفرت لكل من هذه الطوائف متطلباته.

- كانت الزوايا مراكز تعليمية مصغرة للأطفال والمراهقين والشباب، فقد بذل شيوخها ومعلّموها مجهودات جليلة في تعليم القراءة والكتابة ومختلف العلوم العقلية والنقلية للناشئة الإسلامية، فتخرج من صفوفها عدة أعلام وشخصيات ممن طوّروا هذا الوطن وسخروا حياتهم لخدمته.

- ساهم المردود البشري للزوايا في ترسيخ مقومات الشخصية الوطنية كل بطريقته، فقد أسس بعض الطلبة مدارسا بينما عمل بعضهم في الزوايا في حين أن العديد منهم تقلد وظائف متعددة كالقضاء، والإفتاء والإمامة داخل الوطن وخارجه.

الملاحق

قائمة الملاحق

الملحق رقم 01: خريطة التقسيم الإداري لايالة الجزائر خلال العهد العثماني

الملحق رقم 02: حدود التيطري في العهد العثماني

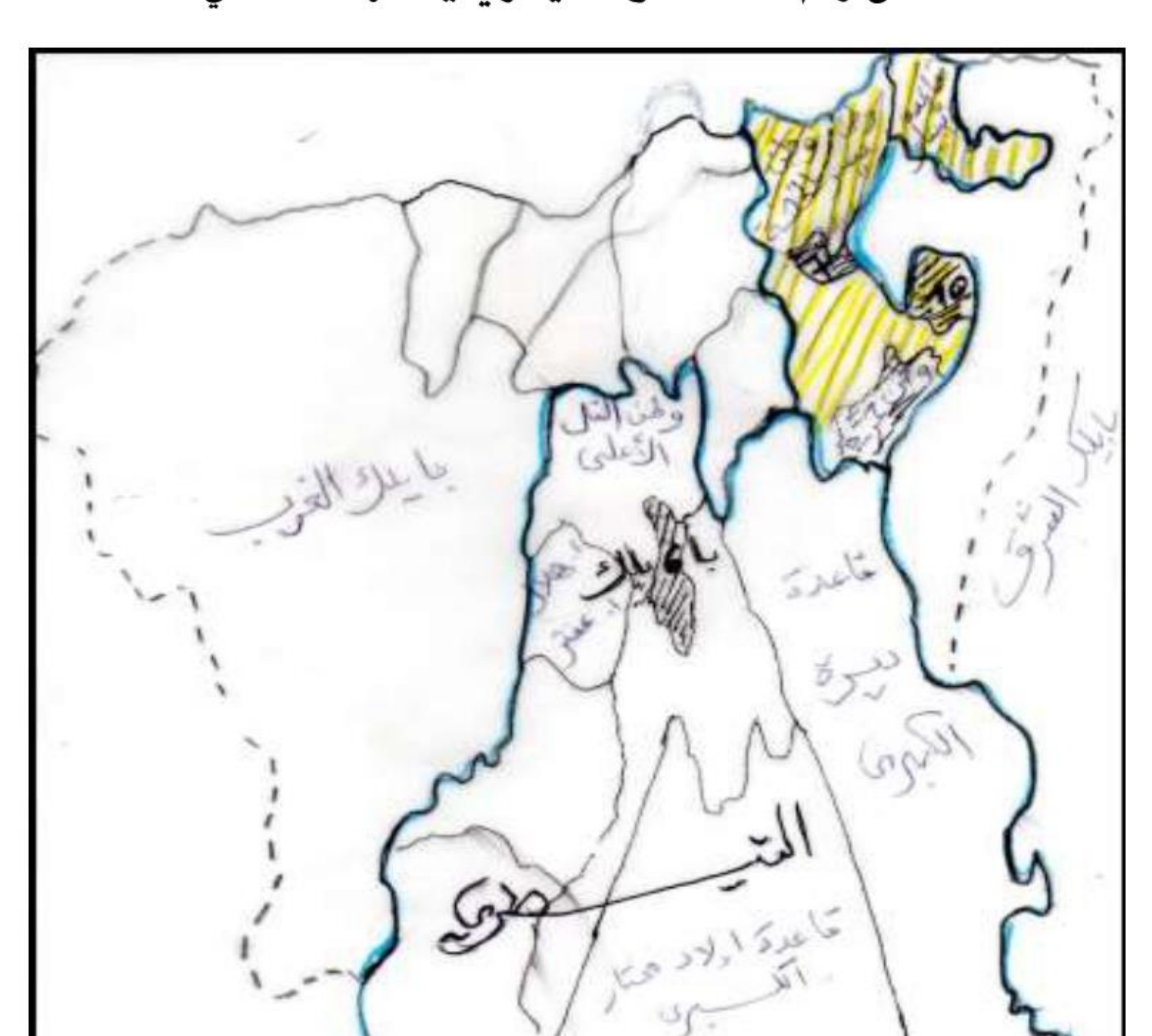
الملحق رقم 03: الحجر الأساس للزاوية العيساوية بوزرة

الملحق رقم 04: صور لزاوية وزرة

الملحق رقم 01: خريطة التقسيم الاداري لإيالة الجزائر خلال العهد العثماني

يحي بوعزيز، الموجز في تاريخ الجزائر، ج2، ط2، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2009، ص 153

الملحق رقم 02: حدود التيطري في العهد العثماني



الملحق رقم 03: الحجر الأساس للزاوية العيساوية بوزرة



التقطت الصورة بعدسة الطالبة يوم 24 جوان 2024م.

الملحق رقم 04: صور لزاوية وزرة





التقطت الصورة بعأ البة يوم 24 جوان 2024م.

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

1. بن عثمان خوجة حمدان، المرآة، تق وتح وتع محمد العربي الزبيري، منشورات ANEP، الجزائر،2005م.
2. بن ميمون الجزائري محمد، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تق وتح عبد الكريم محمد، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2004.

المراجع:

1. أرزقي فراد محمد، المجتمع الزواوي في ظل العرف والثقافة الإسلامية 1749م ــ 1949م ، ط1، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، الجزائر، 2005م.
2. امقران يسلي، الحركة الدينية والإصلاحية بمنطقة القبائل، ط1، دار الأمل، الجزائر، 2015م.
3. أندري جوليان شارل، افريقيا الشمالية تسير ــ القوميات الإسلامية والسيادة الفرنسية ــ، تر: المنجي سليم والطيب المهيري والصادق المقدم وفتحي زهير والحبيب الشطي، مر: فريد السوداني، الدار التونسية للنشر والتوزيع، تونس،1976م.
4. بن دجين السهلي عبد الله، الطرق الصوفية عقائدها ونشأتها وآثارها، ط1، كنوز اشبيليا للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، 2005م.
5. بن محمد الميلي مبارك، الجزائر في القديم والحديث، ج3، مكتبة النهضة العربية، الجزائر، د.ت.
6. بوشامة كمال، الجزائر أرض عقيدة وثقافة، تر: محمد المعراجي، دار هومة، الجزائر، 2007م.
7. بوعزيز يحي, الموجز في تاريخ الجزائر, ج2, ط2, ديوان المطبوعات الجامعية, الجزائر, 2009م.
8. بوغفالة ودان، التاريخ الاقتصادي والاجتماعي لمدينتي المدية ومليانة خلال العهد العثماني، ط1، مكتبة الرشاد، الجزائر،2007م.
9. تركي رابح، التعليم القومي والشخصية الجزائرية ـ دراسة تربوية للشخصية الجزائرية ـ 1518م ـ 1830م، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، د.ت
10. الجيلالي عبد الرحمان، تاريخ المدن الثلاث ـ الجزائر، المدية، مليانة ـ بمناسبة عيدها الألفي، مطبعة صاري بدر الدين وأبنائه، الأبيار، الجزائر، د.ت.
11. الزواوي أبو يعلى، تاريخ زواوة، مر وتع: سهيل الخالدي، ط1، منشورات وزا رة الثقافة، الجزائر،2005م.
12. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1500م ــ 1830م ، ج1، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.
13. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830 م - 1954م، ج4، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

14. سعد الله أبو القاسم، تاريخ الجزائر الثقافي 1830م ـ 1954م، ج3، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 1998م.

15. سعد الله أبو القاسم، محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث ـ بداية الاحتلال ـ، ط3، المركز الوطني للنشر والتوزيع، الجزائر، 1982م.

16. سعيدوني ناصر الدين، الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية ـ من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر الهجري ـ، قسم تاريخ، كلية الآداب، حوليات الآداب والعلوم الإنسانية، حولية رقم 31، جامعة الكريت، الكويت، 2010.

17. سعيدوني ناصر الدين، دراسات تاريخية في الملكية والوقف والجباية، دار الغرب الإسلامي بيروت، لبنان، 2001.

18. شهبي عبد العزيز، الزوايا والطرق الصوفية والعزابة والاحتلال الفرنسي للجزائر، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، الجزائر، 2007م.

19. شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعالياته 1518ـ 1830م، ط1، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009م.

20. عبد القادر نور الدين، صفحات من تاريخ مدينة الجزائر من أقدم عصورها إلى انتهاء العهد التركي، دار الحضارة، بير توتة، الجزائر، 2006م.

21. العقبي صلاح مؤيد، الطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها، ج1، دار البراق، بيروت، لبنان، 2002م.

22. عمورة عمار، الموجز في تاريخ الجزائر، ط1، دار ريحانة، الجزائر، 2002م.

23. غطاس عائشة وآخرون، الدولة الجزائرية الحديثة ومؤسساتها، ط.خ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر، 1954م، الجزائر، 2007م.

24. فويال سعاد، المساجد الأثرية لمدينة الجزائر، دار المعرفة، باب الواد، الجزائر، 2010م.

25. مجهول، العلاقات العلمية والحضارية بين زواوة وتلمسان، منشورات وزارة الشؤون الدينية والأوقاف، بجاية تيزي وزو، الجزائر، 2011م.

26. المختار إسكندر محمد، المدية بين التاريخ والقديم، منشورات وزارة الثقافة السياحة، عاصمة الثقافة العربية، الجزائر، 2007م.

27. المدني أحمد توفيق، جغرافية القطر الجزائري، مطبعة الشريف، تونس، 1948م.

28. مفتاح عبد الباقي، أضواء على الطريقة الرحمانية الخلواتية، تق: محمد مأمون القاسمي الحسني، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1971م.

29. نسيب محمد، زوايا العلم والقرآن، دار الفكر، دمشق، سوريا، د.ت.

30. هزرشي بشير، الجلفة تاريخ ومآثر ــ دراسات شاملة عن المنطقة ــ، ج1، عالم السعادة، الجلفة، الجزائر، 2017م.

المجلات والمقالات:

1. جاب الله طيب: " دور الطرق الصوفية والزوايا في المجتمع الجزائري"، مج المعارف، ع14، جامعة اكلي محند اولحاج البويرة، الجزائر، 2013م.
2. دحدوح عبد القادر: " الزوايا بالجزائر خلال العهد العثماني"، مج دراسات في آثار الوطن العربي، ع19، المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي تيسمسيلت، الجزائر، د.ت.
3. سعود أمينة: " زوايا الطريقة الرحمانية في الجلفة ودورها التاريخي والاجتماعي "، مج التراث، ع9، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، د.ت.
4. صحراوي خليفة وحنطوط سماعيل: " الزوايا النشأة والتطور "، مجلة السنة التاسعة، ع1، جامعة باجي مختار عنابة، 2021م.
5. العماري طيب: " الزوايا والطرق الصوفية في الجزائر التحول من الديني إلى الدنيوي ومن القدسي إلى السياسي ــ دراسة أنثروبولوجيا ــ، مج العلوم الانسانية والاجتماعية، ع15، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، د.ت.
6. فوشار عطاء الله وهزرشي عبد الرحمان: " دور زوايا منطقة الجلفة في الخدمة الاجتماعية إبان الفترة الاستعمارية، جامعة زيان عاشور الجلفة، الجزائر، د.ت.
7. قلاز وردية: " المنتوج العلمي للزوايا في منطقة القبائل"، مج اللغة العربية، ع36، جامعة مولود معمري تيزي وزو، الجزائر، د.ت.
8. محمد سي حاج والطيب محمد:" دور الزوايا في حفظ العقيدة واللغة"، مج السنة التاسعة، ع1، 2021م.
9. المشهداني مؤيد محمود حمد ورمضان سلوان رشيد: " أوضاع الجزائر قبيل العهد العثماني 1518م ـ 1830م، مج الدراسات التاريخية والحضارية، مجل 5، ع16، جامعة قاصدي مرباح توقرت، الجزائر، 2013م.
10. مياد رشيد:" دراسة الإطار الجغرافي والتاريخي لإقليم التيطري"، مج قيس للدراسات التاريخية، مج2، ع7، جامعة يحي فارس المدية، الجزائر،2023م.
11. نارة عبد العزيز: " الدور التربوي لزوايا منطقة الجلفة ودورها الديني والاجتماعي"، مج المعيار، مجل24، ع51، جامعة أحمد دراية أدرار، الجزائر، د.ت.
12. يحي بوعزيز: " الدور الديني والثقافي للطرق الصوفية بالجزائر" ، معهد التاريخ، جامعة أحمد بن محمد، وهران، الجزائر، د.ت.

الملتقيات:

1. توفيق الوزاني عبد الصمد: " دور الزوايا التعليمي ــ زاوية الوزانة نموذجا ــ "، أعمال الملتقي الأول حول دور الزوايا ابان المقاومة والثورة التحريرية، ط.خ بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2007م.
2. تريكي مبارك: " دور زاويتي سيدي بومعروف وبوعمامة في الحفاظ على الهوية الوطنية"، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، مج المغاربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات، دار الهدى، جامعة الجزائر 2أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، الجزائر، 2010م.
3. توفيق الوزاني عبد الصمد:" دور الزوايا التعليمي ـ زاوية الوزانة نموذجا"، أعمال الملتقى الأول حول تاريخ تابلاط وما جاورها، مج المغاربية للمخطوطات، مخبر المخطوطات، دار الهدى، جامعة الجزائر 2أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، الجزائر، 2010م.
4. مبارك جعفري: " الزوايا في الجزائر ودورها في ترسيخ الوحدة الوطنية"، أعمال الملتقى الأول حول الحواضر القرآنية في إفريقيا ـ الرسالة الروحية والوطنية ــ ، مديرية الشؤون الدينية لولاية إليزي، إليزي، الجزائر، د.ت.
5. يحي بوعزيز، مع تاريخ الملتقيات الوطنية والدولية، ط.خ، معهد التاريخ، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، جامعة أحمد بن محمد وهران، الجزائر، 2009م.

الرسائل والأطروحات الجامعية:

1. آيت سوكي محند آكلي، اسهامات علماء زواوة في الحياة الفكرية من القرن العاشر إلى القرن الثالث عشر/16م ـ 19م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، الجزائر، 2014م ــ 2015م.
2. بلعربي عبد القادر، التطور التاريخي للطريقة العيساوية وانتشارها في الجزائر العثمانية 1518م ـ 1830م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2014م -2015م
3. بوشيبة فايزة، بايلك التيطري من خلال الأرشيف العثماني المحلي 1662م ــ 1830م، رسالة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، بوزريعة، الجزائر، 2005م ــ2006م.
4. رحموني عبد الجليل، العلاقة بين السلطة العثمانية والبايلكات في الجزائر العثمانية 1520م ــ 1830م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة جيلالي اليابس سيدي بلعباس، الجزائر، 2019م ــ 2020م.

5. شارف مرية، الواقع الثقافي والاجتماعي في بايلك التيطري 1518م ــ 1830م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في تاريخ المغرب العربي الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة محمد خيضر بسكرة، الجزائر، 2021م ـ 2022م.
6. شدري معمر رشيدة، السلطة الروحية والسلطة السياسية في الجزائر العثمانية 1518م ـ 1830م، رسالة لنيل شهادة الدكتواراه في التاريخ الحديث، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة الجزائر2 أبو القاسم سعد الله، الجزائر، 2018م ـ 2019م.
7. مرتاض عبد الحكيم، الطرق الصوفية بالجزائر خلال العهد العثماني، ــ تأثيراتها الثقافية والسياسية ــ 1518م ــ 1830م، رسالة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، جامعة وهران 1 أحمد بن محمد، 2015م ــ 2016م.
8. منصوري كمال، الإصلاح الإداري لمؤسسات قطاع الأوقاف ــ دراسة حالة الجزائر ــ، مشروع دار الوقف، الأمانة العامة للأوقاف، جامعة الكويت، الكويت، 2011م.

فهرس الأعلام

— أ —

أبو عبد الله محمد بن عيسى الصغير: ص29
أبو أحمد عطية بن الأحمر: ص47،31
أحمد شلابي: ص30
أحمد بن ادريس: ص34
أحمد التجاني: ص39

— ب —

الباي رجب: ص 11
الباي سفطة: ص11
الباي شعبان: ص11
الباي عصمان: ص11
الباي محمد بن عثمان: ص11
الباي علج علي باشا: ص29

— س —

سيدي عرعار: ص31
سيدي علي بولرباح: ص33
سي محمد بن عبد الله: ص 28
سيدي العوفي: ص31

— ش —

الشيخ سيدي منصور الجنادي: ص42
الشيخ عمر: ص28
الشيخ عبد السلام: ص31
الشيخ المختار: ص32
الشيخ محمد بن عبد الرحمن النعاس: ص32

— ع —

عبد الرحمن اليلولي: ص،52،3738

عبد الرحمان بن الخير النعاس: ص32

عبد الرحمن بن خلدون: ص34

علي بن يحي: ص36

علي بن عيسي للمغربي: ص 40

علي بن علي بن امحمد بن عيسى الوزري: ص41

عيسى الوزري: ص29

— م —

محمد بوعمامة: ص28

محمد بن عيسى: ص61،41،29

محمد الوزاني: ص30

محمد بن مرزوق: ص32

المختار بن عبد الرحمن: ص32

محمد بن عيسى الأزهري: ص31

محمد الشريف: ص41

محمد الطاهر بن الشيخ الجنادي: ص41،42،38

محمد بن عبد الرحمن الأزهري: ص42،40،51،49

محمد صالح العيسوي الوزري: ص51

— ي —

يعقوب منصور الموحدي: ص19

فهرس الأماكن والبلدان

— أ —

اخردوشن: ص37

الأخضرية: ص36

— ب —

بايلك الشرق: ص7

بايلك الغرب: ص7

بايلك التيطري: ص6،8،7 ،53،52،51،47،45،43،9،10،11،12،41،31،2728،14

بلد الزاب: ص7

بلد الجريد: ص7

برج سيباو: ص 11

بلدية العيساوية: ص28.

بني سليمان: ص31،30

بزاقر الشرقي: ص33،31

بجاية: ص34

بني كوفي: ص36

بوغني: ص 39،36

بلدية يلولة: ص36،34

بلدية الميهوب: ص31

بلدية القلب الكبير: ص30

— ت —

تابلاط: ص56،47،31،28،11

— ج —

الجزائر: ص6، 53،20،41،40،17،14

الجلفة: ص 33،32،31

جبل جرجرة: ص36

ـــ د ـــ

دار السلطان: ص7

دائرة البيرين: ص32

دائرة عزازقة: ص34، 37،48

ـــ ذ ـــ

ذراع الميزان: ص36

ـــ ز ـــ

زواوة: ص34،43

ـــ س ـــ

سيدي بازيد: ص31،33

سطيف: ص 36.

سيدي يعيش: ص36.

ـــ ط ـــ

طولقة: ص20

ـــ ع ـــ

عين الحمام: ص41

ـــ ف ـــ

الفريقات: ص 37

ـــ ق ـــ

قيادة سيباو: ص34،48،50،51،60

قيادة التل الشمالية: ص7،8

قيادة تل القبيلة: ص8

قيادة الديرة أو سور الغزلان: ص8

قيادة الجنوب: ص8

قرية الدويس: ص33

قرية آيت علي اومحمد: ص34

— م —

المغرب العربي: ص 16،20

المشرق العربي: ص 16،39،62

المدية: ص 8،12،13،28،29،30،31

— و —

وطن حمزة: ص11

ولاية تيزي وزو: ص 19، 34،39

وزرة: ص 29، 41

ولاية الجلفة: ص41،31

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
الشكر والعرفان	
الإهداء	
المقدمة	1
الفصل الأول: شبكة الزوايا ببايلك التيطري	
المبحث الأول: الإطار العام لبايلك التيطري	7
المطلب الأول: الموقع الجغرافي	7
المطلب الثاني: الخصائص الطبيعية	8
المطلب الثالث: الخصائص الإدارية	10
المطلب الرابع: الخصائص الثقافية	12
المبحث الأول: ماهية الزاوية ونشأتها	14
المطلب الأول: مفهوم الزاوية	14
المطلب الثاني: أنواعها	17
المطلب الثالث: نشأتـها	19
المبحث الثالث: الهياكل والهيئات القائمة على تنظيمها وتمويلها	21
المطلب الأول: الهيكل التنظيمي للزاوية	21
المطلب الثاني: مصادرها المالية	24
الفصل الثاني: نماذج عن زوايا بايلك التيطري وتطورها خلال العهد العثماني	
المبحث الأول: نماذج عن زوايا بايلك التيطري	28
المطلب الأول: أهم زوايا منطقة المدية	28
المطلب الثاني: أهم زوايا منطقة الجلفة	31
المطلب الثالث: أهم زوايا قيادة سيباو	34
المبحث الثاني: تطور زوايا بايلك التيطري	41
المطلب الأول: التطور العلمي	41
المطلب الثاني: التطور الإداري	43
الفصل الثالث: تفاعل الزوايا مع المجتمع	
المبحث الأول: الوظائف الإيجابية	46
المطلب الأول: الوظيفة الاجتماعية	46
المطلب الثاني: الوظيفة الثقافية والتعليمية	49
المطلب الثالث: الوظيفة الدينية	53
المطلب الرابع: الوظيفة الإصلاحية والروحية	56
المبحث الثاني: الوظائف السلبية	59
الخاتمة	64
الملاحق	67

قائمة المصادر والمراجع	73
فهرس الأعلام	81
فهرس الأماكن والبلدان	85
فهرس الموضوعات	90